13/264

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية — قسم التاريخ والآثار

التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

الخدمات العامة في الأندلس
(92 هـ - 316 هـ / 709 م – 929 م)

إعداد الطالبة :

- إنصاف خياري

إشراف الأستاذ :

- أ.د بلقاسم مرزوقي

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مسعود خالدي	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945: قالمة
بلقاسم مرزوقي	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	جامعة 08 ماي 1945 : قالمة
عبد الخليل قريان	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945: قالمة

السنة الجامعية : 2015/2014 م - 1436/1435هـ

الدعاء

رَبَّنَا

لا علم لنا إلا بما علمتنا

انك انت العليم الحكيم

اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا

و زدنا علما

اللَّهُم

ان نسألك مالا نافعا و رزقا طيبا

و علما متقبلا

اللَّهُم

إنا نعوذ بك من الغرور و الرياء

و وسوسة الشيطان

آمين

يا رب

شكر و تقدير

الشكر الى المولى عز و جل الذي وفقني الى نهاية

مشواري الدراسي ، نحمده حمد الشاكرين و نثني عليه ثناء

الذاكرين ان وفقنا و سدّدَ خُطُانا بإنجاز هذا العمل المتواضع و عملا

بقوله صلى الله عليه و سلم :

<< من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا حتى ان

قد كافئتموه >>

من باب الاعتراف بالجميل لا يسعني الا ان أتوجه باسمي عبارات التقدير و

الاحترام الى استاذي المشرف " **مرزوقي** " الذي منحني القوة و الارادة فى

انجاز هذا العمل و الذي لم يبخل عني النصح و الارشاد و التوجيه ، فجزاه الله

كل الخير و السعادة في الدين و الآخرة ان شاء الله.

كما أتقدم بالشكر و التقدير الى جميع أساتذة قسم " **التاريخ و الآثار** " الكرام

الذين ساهموا في تكويني العلمي على مدار مشواري الدراسي بالجامعة.

و الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل .

و أرجوا العفو من كل من نساه قلمي و لكن لم ينساه قلبي.

الإهـــداء

اللهم اجعلنا مما شكروا ربهم و حمدوه و عرفوا الحق

و نصروه و اكتشفوا الباطل و هجروه و عملوا عملا

فأتقنوه و تعلموا علما فعلموه و مما رضى عنهم أمه و أبوه

الحمد لله الذي مهد لي كل سبيل و يسر لي كل أسير و وفقني على إتمام هذا العمل المتواضع و الصلاة و السلام على خير المعلمين سيد الخلق و على آله و صحبه أجمعين " فأول الغيث قطرة و أول الطريق خطوة و آخره تحقيق حلم و لا بد للميسرة أن تنطلق ، و أول انطلاقة دمعة و نهايتها بسمة فبعد جهد و عناء أنهي و أصل لأهدي ثمرة تعبي لمن قال فيهما الخالق، قال تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم :

<< **و اخفض جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا**>>

صدق الله العظيم

إليها ..... الى من غمرتني بنبع حنانها و عطفها ، الى من حملتني جنينا في احشائها وهنا على وهن ، الى شمعة قلبي التي لطالما احترقت لتنير دربي و تألمت لألمي و فرحت لفرحتي ، لمن ارضعتني حولين كاملين حليبا أفتق عظمي و أنبت لحمي و سرى منه في عروقي دما صافيا صفاء قلبها و روحها ، الى اغلى ما ادي في الوجود ، الى من اسمها غالي و شأنها عالي ، الى اغلى اسم نطقه لساني

أمـــي ثم أمـــي ثم أمـــي

الحبيبة : " **بديعة** " رحمها الله و اسكنها فسيح جنانه.

إليه ..... الى الذي انار دربي و ضحى بالغالي و النفيس في سبيل

ان يجعلني أشق دروب العلم و المعرفة الذي أفنى عمره من اجل ان

يراني أنال مبتغاي، اهداني كل شيء و لم اهديه شيئ ،

الى من أكن له حب العالم أبي الغالي الذي علمني بالعطاء بدون

انتظار من أحمل اسمه بكل افتخار

أبي العزيز " خميسي "

الإهـــداء

الى من حثتني على طلب العلم و على الوصول الى أعلى المراتب

حريصة و عند بلوغي اليه سعيدة ، الى بحر الحب الذي لا ينفذ

و هدية القدر التي لا تقدر بثمن التي هي أمي الثانية أختي الحبيبة :" **نادية** "

و الى زوجها " **شوقي** " و بناتها الجربة " **رتاج** " و الكتكوتة " **مايا** ".

الى رفيقة دربي اختي الثانية " **حسينة** " و الى كل ابنائها :

" **آلاء** (لولا) ، **جنى** ، **لين** " و الكتكوت الصغير "**محمد** " .

الى أختي الحنونة " **وردة** " و الى زوجها " **رضوان** " ابن خالتي و ابنته الوحيدة

" **تقوى (تاكو)**" الى اختي العزيزة " **حسيبة** " و الى اولادها : " **يعقوب و يوسف**".

الى اختي أمال و زوجها محمد و الى زوجة أبي " **فوزية** ".

و الى اخي " **سليم** " و زوجته " **سليمة** " و ابنه الكتكوت الصغير " **ساجد** ".

الى أخي الذي هو نور عيني و بهجة قلبي الذي لا يهدأ قلبي و لا تسكن

روحي الا بوصوله اعلى المراتب **أخي العزيز** " **وحيد** ".

و الى اخي الكبير رحمه الله و اسكنه فسيح جنانه " **ياسين** "

و زوجته " **سعاد** " و ابنه

" **عبد الرحمان** ".

الى أحب و أعز إنسان في حياتي و أغلى هدية رزقني بها الله العزيز على قلبي ، زوجي

الحبيب " بلال "

الى كل من شاركني حياتي الجامعية ، أصدقائي الاعزاء : الحنونة و الطيبة

" سمية " الى كل من : **نجلاء** ، **صارة** ، **حياة** ، **صارة** ، **أمال** ، **رزيقة** ، **مروة** .

الى كل من علمني حرفا و يسر لي دروب النجاح ، الى كل من هو في

في قلبي و لم يذكره قلمي و الى كل اسم سقط مني.

أنصاف

مقدمة

مقدمة

يعتبر الفتح الإسلامي للأندلس معلما حضاريا و حدثا هاما ، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة و هي الحضارة الإسلامية ، متخذة من الأندلس كجغرافية محطة لتصدير الإنتاج الحضاري نحو أوروبا.

فالأندلس هي المنطقة من جميع مناطق العالم التي حافظة على كنوز العمارة الإسلامية فيها ، أو التي تحتوي على آثار فريدة ذات مهارة فائقة ابدعها صناع المسلمين الذين كانوا منضوين تحت لواء الإسلام حيث كانت تلك الفترة التي عاشها العرب في الأندلس الحقبة التي أظل فيها الإسلام ربوع هذه البلاد و نشر فيها أعلامه و بسط سلطانه لذلك فهي تعد من أعظم الفترات في التاريخ الإسلامي و أكملها حضارة جعلت من الأندلس في التاريخ العربي ذات لون خاص ذهبي السمات ، رفاف التراث عبرت فيه العبقرية العربية عن أروع و أبدع ما عرف في عهدها في الجانب الفني أو الفكري و خاصة العمراني.

و نظرا لأهمية الميدان و بما قامت به هذه الحضارة من دور بارز سواء في العالم الإسلامي أو لأثرها الواضح على حياة أوروبا التي كانت تئنّ من وطأة التخلف و الجهل فجاءت هذه الحضارة لتوقظها من سباتها و تخلفها العميق ، و من هذا كله تولدت لدي الرغبة لمعرفة هذا الحقل الحضاري الهام الذي صنعه المسلمون في بلاد الأندلس ، و لذلك خَصَّصْتُ بحثي هذا حول دراسة الخدمات العامة في الأندلس بكل أنواعها و التي تتناول في طياتها جوانب عديدة ، منها الخدمات العمرانية و كذلك الخدمات الدينية و الصحية إلى جانب خدمات المرافق العامة في الأندلس.

و هذا ما جعلني أقف أمام جملة من التساؤلات و التي من بينها : كيف كان الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس ؟ و ما هي أهم النتائج التي ترتبت عليه ؟ و هل هذا الفتح كان سببا في بداية اهتمام المسلمين بالجوانب الخدماتية ؟ و إذا كان الأمر كذلك ، ففيما تتمثل هذه الجوانب الخدماتية التي شهدتها تلك البلاد تحت الحكم العربي الاسلامي ؟

و لمعرفة مختلف هذه الإسهامات و الانجازات العربية لبلاد الأندلس ، قمت بوضع خطة البحث التي تشمل فصل تمهيدي و ثلاثة فصول.

فلقد تطرقت في الفصل التمهيدي إلى دراسة عامة تتمثل في دراسة جغرافية و تاريخية لبلاد الأندلس و ذلك من خلال ثلاثة مباحث ، المبحث الأول كان حول الأسس البيئية لبلاد الأندلس ، أما المبحث الثاني كان يندرج حول لمحة تاريخية عن الأندلس قبل الفتح الإسلامي لها و أما المبحث الثالث كان حول الفتح الإسلامي للأندلس و أهم النتائج المترتبة عليه.

هذا فيما يخص الفصل التمهيدي ، أما الفصل الأول كان بعنوان الخدمات العمرانية في الأندلس و هو بدوره يحتوي على ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تناولت فيه عملية بناء المساجد و القصور إذ كان تشييد معظمها من قبل الدولة إلى جانب إسهامات بعض الأفراد كأعمال خير ، و تناولت في المبحث الثاني بناء القناطر و الجسور من اجل ربط أجزاء المدينة . أما المبحث الثالث تناولت فيه بناء الأسوار و الأبراج و القلاع و الحصون ، هذه العملية التي لم تكن تقوم بها السلطة الحاكمة فقط بل كان للعامة من الناس دور في بنائها لمعرفتهم لأهميتها في توفير الأمن لهم و حماية ممتلكاتهم من أي اعتداء خارجي للبلاد.

هذا كان فيما يخص أهم المباحث التي تطرقت إليها في الفصل الأول ، أما فيما يخص الفصل الثاني ، كان بعنوان الخدمات الدينية و الصحية بالأندلس ، قسمته إلى ثلاثة مباحث ، أول مبحث كان يتحدث عن أعمال البر و الإحسان التي انعكست بشكل مباشر على الصالح العام و التي قام بها مختلف الولاة و الأمراء و قد انتفع بها الكثير من العوام ، خاصة في أوقات الأزمات الاقتصادية و المجاعات و وقوع الحوادث ، أما المبحث الثاني تحدثت فيه عن إنشاء المقابر و المبحث الثالث تحدثت فيه عن إنشاء الحمامات.

أما فيما يخص الفصل الثالث و الأخير كان بعنوان خدمات المصالح العامة في الأندلس لقد قسمته إلى مبحثين ، المبحث الأول كان بعنوان مواجهة الحوادث و المجاعات و قمت فيه برصد لكافة أنواع الحوادث الطبيعية التي تعرضت لها الأندلس و حاولت إبراز كافة الآثار التي ترتبت عنها ، و كيف حاول حكام الأندلس التخفيف من وطأة هذه الحوادث على أهل الأندلس و بذل قصارى جهدهم في سبيل دفع البلاء عن الرعية ، أما المبحث الثاني كان بعنوان مراقبة الأسواق و الطرق و درست فيه كيف أولت الدولة الاهتمام بهذه الأسواق باعتبارها هي محور الحياة الاقتصادية ، و كيف كان دور المحتسب في تنظيمها من خلال الحفاظ على حقوق الرعية و واجباتهم.

أما فيما يخص المنهج الذي اعتمدت عليه في إنجاز بحثي هذا فقد اعتمدت على المنهج الوصفي ، و هذا من أجل الوصف الدقيق و التفصيلي للشخصيات العملية المذكورة في البحث و وصف أهم انجازاتهم ، و

كذلك اعتمدت على المنهج التاريخي الاستدلالي لتحليل مختلف الأحداث و تفسيرها بهدف الوقوف على مضامينها معتمدة في ذلك على المصادر التاريخية.

و أثناء معالجتي للموضوع أفادتني كثيرا مجموعة المصادر التاريخية نذكر منها : **مؤلف مجهول** في كتابه أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، و كذلك كتابه : ذكر بلاد الأندلس ، كما ساعدني كتاب نفح الطيب لغصن الأندلس و الرطيب **للمقري** في كشف العديد من جوانب الموضوع ، هذا الكتاب لقد اشتمل على ذخيرة هائلة من المعلومات المتعلقة بالتاريخ الأندلسي و حضارته ، و كذلك لا أنسى كتاب بيان المغرب **لابن عذاري** بأجزائه الأربعة.

إضافة إلى هذه المصادر التي اعتمدت عليها في انجاز مذكرتي فإنني قد تحصلت أيضا على الكثير من المعلومات في المراجع ، أهمها مراجع السيد **عبد العزيز سالم** منها : تاريخ الحضارة الإسلامية ، و كتاب : في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس و كذلك كتاب : المساجد و القصور في الأندلس.

إضافة إلى هذه المراجع ، فقد ساعدني كثيرا كتاب **سلمى الخضراء الجيوسي** : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، و دون ن أنسى كذلك كتب الحسبة التي ساعدتني كثيرا خاصة في الفصل الثالث.

زد على هذا فقد تحصلت على معلومات مهمة في بعض الرسائل الجامعية و الدوريات و المجلات التي أسهمت بشكل كبير في توضيح الجانب الحضاري للأندلس.

و لقد واجهتني بعض الصعوبات التي قد يتعرض إليها أي باحث أثناء دراسته ، أذكر منها قلة الدراسات الخاصة بهذا الموضوع و إن وجدت فهي بشكل مختصر ، و كذلك صعوبة الحصول على بعض المصادر المتعلقة بالبحث.

و أخيرا أرجو أن أكون قد وفقت في انجاز بحثي هذا و أنني أكون قد أسهمت في بعث الاهتمام بالدراسات التاريخية المتعلقة بالجانب الحضاري الأندلسي.

فصل تمهيدي

دراسة جغرافية

و تاريخية لبلاد الاندلس

- المبحث الأول: الأسس البيئية لبلاد الأندلس
- المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الأندلس قبل الفتح الإسلامي
- المبحث الثالث: الفتح الإسلامي للأندلس
- المطلب الأول: تفكير قديم في فتح الأندلس
- المطلب الثاني :موسى بن نصير وعقبات فتح الأندلس
- المطلب الثالث : مواجهة موسى بن نصير لهذه العقبات
- المطلب الرابع : حملة الاستطلاع

المبحث الأول: الأسس البيئية لبلاد الأندلس

بلاد الأندلس اليوم هي دولتا اسبانيا والبرتغال والتي تسمى بشبه الجزيرة الإيبيرية ومساحتها [مجموع الدولتين] 650000 كلم^2 تقريبًا أي أقل من ثلثي مساحة مصر. (1) [انظر الملحق رقم 01]

واسبانيا هي الدّولة الرابعة في أوروبا من حيث اتساع الرقعة وعدد السكان و تبلغ مساحتها نحو نصف مليون كلم ، يسكنها حوالي 28 مليون نسمة ؛ و اسبانيا كثيرة الجبال لا يفوقها في كثرة جبالها بأوروبا غير سويسرا، وتفصل جبالها الشاهقة بعض مناطقها عن بعض مما يجعل المواصلات شاقة و يعزل سكانها كل منطقة عن الأخرى. (2)

تقع شبه الجزيرة الإيبيرية في الجنوب الغربي من أوروبا على مثلث من الأرض يضيق كلما اتجهنا نحو الشرق ويتسع كلما اتجهنا إلى الغرب، وتتصل في الشمال بفرنسا [بلاد الفرنجة] بواسطة سلسلة جبلية تعرف بجبال البرية [جبال البرتات] و بإستثناء تلك الناحية فإن المياه تحيط بها من كل جانب مما جعل العرب يطلقون عليها اسم [جزيرة الأندلس]. (3)

تقع سواحلها الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج سبناية " Biscay " الذي عليه تقع مدينة جيجون " gijon " *، وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي الذي يعرف عند بعض الكتاب المسلمين باسم (البحر الأخضر) أو (البحر المحيط) أو (بحر المحيط الروحي) أو (البحر المظلم) أو (بحر الظلمات) أو (بحر الظلمة) ، تقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر المتوسط وسمي أيضا (البحر الرومي) أو (البحر الشامي) أو (بحر نتيران). (4)

يفصل الأندلس من الجنوب بالنسبة لحدود القارة الأوروبية عن افريقية مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب 13 الى 37 كلم ، يقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى من الشمال

---

1 راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2011، ص13.

2 علي إسلام باشا، اسبانيا والأندلس، مدير دار مصر، الإسكندرية، ص16.

3 راغب السرجاني، المرجع السابق، ص14.

* جيجون: هم إسم وادي خرسان على رسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها انظر: الإمام شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج2، دار صادر : بيروت ، ط1، 1935،ص 196.

4 عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، بيروت، ص2، 1981، ص35.

الإفريقي ويصل المضيق بين شبه الجزيرة الايبيرية والمغرب الأقصى وما بعده برًا، كما يصل بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط بحرًا. (1)

تختلف طبيعة البلاد اختلافًا كبيرًا فالمناطق الشمالية ممطرة شديدة البرد شتاءًا ويتساقط فيها الثلج والمطر بينما المناطق الجنوبية قليلة المطر ويكاد لا ينزل المطر ببعضها إلا نادرًا جدًا، وتختلف الأراضي الاسبانية أيضًا اختلافًا بينًا فمنها الخصبة جيدة التربة ومنها و الجدبة القحلاء. (2)

ان شبه الجزيرة الإيبيرية عبارة عن هضبة متوسطة تعرف باسم "ماسيتا"، ارتفاعها 600 متر عن سطح البحر وهي أعلى بلاد أوروبا باستثناء سويسرا، وفيها الكثير من السلاسل الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى 1600 متر والتي تجري مستعرضة بين كل سلسلة من الجبال التي تليها يوجد واد فيه نهر مستعرض أيضًا ولا نجد الأنهار الكبيرة التي تحمل الماء الوفير إلا في النصف الشمالي من شبه جزيرة الايبيرية وتلك الأنهار تجري من الشمال إلى الجنوب من ناحية الغرب وهي نهر " المينو " ثم " الدويرة " ثم " تاجة " ثم "الوادي الكبير" وتقع عليه قرطبة واشبيلية وهي قلب الأندلس الإسلامي ومنه يتفرع نهر "شنيل" وعلى فرع من فروعه تقع مدينة غرناطة، وفي الشرق يجري نهر " أبرو " وتقع عليه مدينة برشلونة وكذلك نهر " بلنسية " belnsiya ونهر "مرسية" mazsiya. (3)

ان بلاد الأندلس هي بلاد زراعية بها المياه الجوفية التي تغذي الزراعة عند الحاجة وقت جفاف بعض الأنهار، ويوجد بأرض اسبانيا الكثير من الأشجار الفاكهة والأشجار الخشبية والمزروعات الحقلية، فمن الأشجار الفاكهة التي تزرع بنجاح الأشجار الحمضية بأنواعها من البرتقال والليمون، وبها التين والزيتون والتاجين والرومان وبعض العنب والتفاح والكمثري وغير ذلك، ومن الأشجار الخشبية البلوط والحور والكافور والصنوبر والخروب، وأهم محاصيلها الزراعية البصل والقمح والشعير والقصب السكري والكتان والترمس والدخان. (4)

---

1 المصدر نفسه، ص36.

2 علي اسلام باشا، المرجع السابق، ص16.

3 خليل إبراهيم علي الزكروط، فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد4، العدد 14، تشرين الأول 2012م ذو الحجة 1423هـ، ص2.

4 علي اسلام باشا، المرجع السابق، ص17.

ولقد وصفت بعض المصادر جمال هذه البلاد وما تتميز به من فضائل فقيل بأنها شامية في طيبها وهوائها، ويمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، وأرجوازية في معظم جبايتها، صينية في جوهر معادنها، عينية في منافع سواحلها.[1]

1- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، ص3.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الأندلس قبل الفتح الإسلامي

عرفت شبه الجزيرة الايبيرية " la peninsula iberica " [الأندلس] قبل فتحها بعدّة تسميات منها "إبارية" وحقق الجغرافي البكري الاصطلاح الاسباني بقوله " من وادي ابراد" ثم سميت بعد ذلك باسم "باطقة" من وادي بيطي وهو نهر قرطبة [1]، ثم سميت باسم "اشبانيا" من اسم رجل ملكها في القديم كان إسمه "اشبان"، قيل سميت بالإشبان نسبة لمن سكنوها في الأول من الزمان [2]، وسميت بعد ذلك بالأندلس من أبناء الاندليش الذين سكنوها، وأطلق الرومان عليه اسم [Hispanal] واشتق منها اللفظ العربي [اشبانية] أو [اصبانية] وأطلق عليها في العصور الوسطى اسم [Espana] وجاءت منها الكلمة الإنجليزية [Spain].[3]

لقد اطلق على اسبانيا والبرتغال اسم " الجزيرة الايبيرية" لأنها حقا جزيرة فقد جزّرَ البحر عنها من الجهات الأربع ولقد كان العرب يسمون هذه البلاد بالجزيرة الأندلسية مع معرفتهم أيضا بأنها شبه جزيرة وأنها متصلة بالأرض الكبيرة من ناحية جبال " البرتات" أو "البرانس" وسموها كذلك "بجزيرة العرب". أما بالنسبة لمصطلح الايبيريه فهو نسبه إلى امه قديمه يقال لها [الايبر] كانت أقدم أمة عمرت تلك البلاد و لم يعرف قبلها هناك أمة أخرى وجميع الذين أوطنوا هذه البلاد انما جاؤا بعد آمة الايبر هذه أما بالنسبة إلى "**الجزيرة الأندلسية**" الذين كان العرب يسمون بها هذه البلاد فهي منسوبة إلى الأندلس وقد كثر الكلام في أصل هذه اللفظة ولكن أرجح الأقوال أنها مشتقة من "القندالس".[4]

لقد أطلق العرب أول الأمر اسم الأندلس على إسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة الايبيرية كلها حيث سيطروا على معظمها ثم تقلص هذا الإسم تدريجيا مع تقلص الواقع السياسي حتى صار لا يدل على أكثر من الجنوب الإسباني ثم أضحى في النهاية مرادفاً لمملكة غرناطة في الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه الجزيرة

---

1 أبو عبد الله عبد العزيز البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت، 1968، ص 257.

2 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1977، ص15.

3 حاد عبد الواحد ذنون، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982، ص68.

4 الفندالس هم جيل من الناس كانوا يسكنون بين نهر "الدون" ونهر "الفيستول" في شرقي ألمانيا ويقال أقلم من أصل جرماني ويقال أن بعضهم من أصل "سلافي" أو "صقلبي" كما تقول العرب، وهؤلاء الفندالس زحفوا من الشمال إلى الجنوب حتى بلغوا جبل طارق وذلك سنة 411 قبل م ، ومن هناك أجازوا إلى إفريقية فلما عرفهم أهل إفريقية أطلقوا اسمهم على البلاد التي جاءوا منها وسموا هذه البلاد بالأندلس. انظر أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس والرطيب، ج1، دار صدر للإرشاد، بيروت، 1990، ص139.

4 أمير شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1992، ص31.

الإيبيرية واستمر ذلك حتى ما بعد سقوط المملكة مع مطلع سنة 1942 وإلى اليوم [1]، وبعد سقوط غرناطة وانهاء الحكم العربي الإسلامي في اسبانيا سنة 897 ه - 1942 م اطلق الإسبان في الوقت الحاضر اسم اندلوشيا على الولايات الجنوبية الاسبانية و هي المنطقة التي تعرف اليوم محافظات " **غرناطة، قرطبة، اشبيلية، ملقة، المرية، قادش، لبلة، جيان**". [2]

كانت شبه الجزيرة الايبيرية قبل الفتح الإسلامي تحت حكم القوط الغربيون وقد بدأ احتلال القوط لها في أوائل القرن 5 م بعد طردهم للوندال احدى القبائل الجرمانية المتبربرة الذين اتجهوا بعد ذلك إلى احتلال الشمال الافريقي وطردوا منها على يد الرومان سنة 534 م [3]، ولقد اتخذ القوط " طُلَيْطِلَة عاصمة لملكهم وتأثروا بالحضارة والأنظمة الرومانية في قوانينهم ونظمهم واعتنقوا المسيحية وظلوا يحكمون الأندلس إلى أن جاء المسلمين وتغلبوا عليهم سنة 92 هـ - 711 م. [4]

لقد استبد القوط بالحكم لا سيما قبيل الفتح الإسلامي وبسوء سياستهم ساءت حالة اسبانيا واضطربت حياة سكانها فالقوضى منتشرة و كثيرا من الناس يعيشون في شقاء لسوء الأحوال المعيشية ولسياسة الاستعلال، فكان الشعب يشتغل لحساب الطبقة الحاكمة والمترفة وأصحاب المصالح يضاف إلى ذلك الصراع الذي وجد بين الطبقات والحاكمين وفيما بين الحاكمين أنفسهم. [5]

فلقد كان المجتمع مقسما إلى طبقات يتحكم بعضها في بعض الأخر بعنف وقسوة فكان هناك طبقة النبلاء ورجال الدين والأعيان الذي يتمتعون بخيرات البلاد ويملكون الاقطاعات الشاسعة المعفاة من الضرائب ولا هم لهم الا التفنن في جباية الأموال وزيادة ثرواتهم حتى استحوذوا على ثلثي الأرض الزراعية بدون ضرائب لينفقوا دخلها في لهوهم ومتعتهم وبناء القصور الشاهقة التي ينعمون فيها بأطيب الحياة أما بقية الشعوب فتوجد

---

1 مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة في جمهورية الثربة السورية، دمشق، 1990، ص6.

2 إبراهيم فرغلي، تاريخ وحضارة الأندلس، العربي للنشر، القاهرة، ط1، 2006، ص19.

3 عبد الرحمن علي الحجي، المصدر السابق، ص23.

" القوط هم احدى القبائل أو الشعوب الجرمانية التي جاءت من شمال أوروبا و أوضحت صروح الإمبراطورية الرومانية. لما ملك القوط الأندلس جعلوا دار ملكهم طليطلة وكان عدد ملوكهم بها سبعة وثلاثين ملكًا وكان ملكهم بالأندلس ثلاثمائة سنة إلى أن دخلها عليهم العرب وفتحوها المسلمين. كان أول ملك من القوط بالأندلس " شنشوفط بن تيزين" كان ملكًا عالمًا بضروب الحروب ومكايدها وأما الملك الذي كان "شبيلة شنشوفط" ملك بعد أبيه فكان ملكه عشرين سنة. أنظر: مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، تحقيق وترجمة ليفي مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغل أسين، مدريد، 1983، ص91.

4 محمد محمد زيتون، المسلمون في المغرب والأندلس، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990، ص 149.

5 عبد الرحمن علي الحجي، المصدر السابق، ص29.

فيها الطبقة الوسطى من التجار وصغار الملاك والحرفيين وعليهم يقع كل العبء في دفع الضرائب الفادحة التي تفي بحاجات الدول و التي تأخذ منهم بقسوة و عنف ، ثم تأتي طبقة شبه الارقاء الذين يعملون بالزراعة ويباعون ويشترون مع الأرض التي يعملون فيها ولا حرية لهم ولا كرامة. (1)

فبجانب هذه الطبقات وُجد اليهود الذين لاقوا الاضطهاد أحيانًا: ولذلك كانوا لا يؤيدون هذا الملك وربما حاولوا تغييره فكان هناك صراع على السلطة لكل مؤيده ، وقبيل الفتح الإسلامي لإسبانيا بسنة أو تزيد قام أحد رجال الجيش واسمه "**لذريق**" بالاستيلاء على السلطة وعزل الملك " غيطشة" و غداة الفتح الإسلامي كان لذريق هو حاكم البلاد لكن أتباع الملك السابق غيطشة ومؤيديه وأفراد أسرته لم يرضوا عن هذا الحكم الجديد وكانوا ينتظرون الفرصة لاستعادة ملكهم ووجدوها في الفتح الإسلامي و وهموا أن المسلمين طلاب غنائم فسوف، لا يستقرون في اسبانيا لكنهم لم يجدوا لهذا الوهم إشارة فالمسلمين هم حملة عقيدة يعملون على نشرها و اعلائها.(2)

1 عبد محمد زيدان، المرجع السابق، ص150.

2عبد الرحمن علي حجي، المصدر السابق، ص30.

المبحث الثالث: الفتح الإسلامي للأندلس 91-96 ه/ 710 - 715 م

كان الفتح الإسلامي لشبة الجزيرة الأيبيرية أمر طبيعي حسب الخطة التي اتبعها المسلمون أثناء فتوحاتهم وهي تأمين حدودهم ونشر دعوتهم، وذلك بالمضيء في جهادهم إلى ما وراء تلك الحدود لنشر العقيدة الإسلامية التي تقتضي أن يستمر المد الإسلامي ما دامت فيه القوة على الاستمرار ولما وصل تيار الفتح إلى شمال افريقية كان المد الإسلامي المكين يحمل عناصر القوة الذاتية الأصيلة ومن هنا ما كان منتظرًا من هذه القوة الجديدة التي دفعت بالقائمين بها و العاملين فيها إلى استمرار أن تقف ، عند شواطئ افريقية الشمالية الغربية فكان طبيعيا ومتوقعًا عبور هذا المد إلى اسبانيا عبر المضيق.[1]

لكن هذا الأمر يجعلنا نقف أمام جملة من التساؤلات التي تطرح على أذهاننا منها: لماذا اتجه المسلمون في فتوحاتهم إلى هذه البلاد خاصة؟ لماذا اتجهوا نحو الشمال و لم ينحدروا إلى الجنوب مثلاً في أعماق القارة الافريقية؟

كان المسلمون قد انتهوا في هذا الوقت من فتح بلاد الشمال الافريقي كلها فتحوا مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ووصلوا إلى حدود المغرب الأقصى والمحيط الأطلسي ومن ثم لم يكن أمامهم في سير فتوحاتهم إلا أحد السبيلين إما أن يتجهوا شمالا ويعبروا مضيق جبل طارق ويدخلوا بلاد اسبانيا والبرتغال وهي بلاد الأندلس آنذاك - وأما أن يتجهوا جنوبا صوب الصحراء الكبرى ذات المساحات الشاسعة.[2] والأعداد القليلة من السكان و لم يكن هدف المسلمين هو البحث عن الأراضي الواسعة أو جمع الثروات إنما كانت الدعوة إلى الله وتعليم دينه للناس كافة هو الهدف الأساسي للفتوحات الإسلامية وكان الأمر قد استتب لهم في بلاد شمال افريقيا في أواخر الثمانينات من الهجرة لذا كان من الطبيعي أن تتجه الفتوح الإسلامية صوب بلاد الأندلس آنذاك لتصل دعوة الله إلى الجميع.[3]

---

1 المصدر نفسه، ص43.

2 راغب السرجاني، المرجع السابق، ص21.

3 المرجع نفسه، ص21.

* قيل أنه من لخم وقيل من بكر بن وائل. وذكر ابن بكتوال في كتاب "الصلة" له : أنه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد، ولد سنة 19 ه ووفاته سنة 97 ه فكان عمره تسعًا وسبعين سنة وفي سنة 89 ه ولي افريقية فقام عليه أميرا ولي الأندلس والمغرب كله نحو ثمان عشر سنة إلى أن مات و مما ذكر في وفاته أنه حج مع سليمان فلما وصلا المدينة قال موسى بن نصير لأصحابه " ليموتن بعد عشر رجلاً قد ملؤ ذكره المشرق و المغرب" ومات موسى في ذلك اليوم انظر: ابن عذارى ، بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ص20.

المطلب الاول: تفكير قديم في فتح الأندلس:

تشير بعض المصادر بأنه لم يكن موسى بن نصير* هو أول من فكر في فتح الأندلس وانما كانت فكرة فتح الأندلس فكرة قديمة: فلقد استطاعت الجيوش الإسلامية أيام عثمان بن عفان الوصول إلى القسطنطينية ومحاصرتها إلا أنها لم تستطيع أن تفتحها فقال عثمان بن عفان " **أن القسطنطينية انما تفتح من قبل البحر، وأنتم إذا فتحتم الاندلس فأنتم شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر آخر الزمان**". [1]

أي أنه على المسلمين لكي يتمكنوا من فتح القسطنطينية أن يفتحوا الأندلس أولاً ثم يتجهون بعد ذلك إلى القسطنطينية في شرق أوربا ويقصد عثمان بن عفان بالبحر ما كان يعرف بالبحر الأسود في ذلك الوقت لكن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلوا إلى الأندلس إلا أيام بني أمية وفي ولاية موسى بن نصير على الشمال الإفريقي.

المطلب الثاني: موسى بن نصير وعقبات فتح الأندلس:

استتب الأمر لموسى بن نصير في الشمال الإفريقي وانتشر الإسلام وبدأ الناس يقبلون على تعلم دينهم فلما رأى موسى بن نصير ثمار عمله بدأ يفكر في نشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها الإسلام بعد فبدأ يفكر في فتح الأندلس والتي لا يفصلها عن شمال افريقيا سواء " المضيق الذي صار يعرف بعد الفتح الإسلامي بمضيق جبل طارق[2]. ولكن وجد موسى بن نصير نفسه أمام مجموعة من العقبات التي ستقع عائقا أمامه في عملية الفتح والتي من بينها قلة السفن حيث وجد موسى بن نصير أن المسافة التي سيقطعها في البحر بين المغرب والأندلس لا تقل عن 13 كلم ؛ ولم يكن لديه السفن كافية ليعبر بجيشه هذه العقبة المائية، وكذلك من بين العقبات أيضًا وجود جزر البليار النصرانية في ظهره الواقعة أمام الساحل الشرقي لإسبانيا وأهمها ثلاثة جزر هي: ميورقة – منورقة، يابسة و تسمى في المصادر العربية بالجزر الشرقية وهي قريبة جدًا من الأندلس ومن هنا فإن ظهره لم يكن آمنا أن ندخل الأندلس وذلك كان عليه أولاً أن يحصي ظهره.

1 محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك. ج2، تحقيق محمد أبو الفضل، مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة، 1971، ص598.

2 حسين مؤنس، رواية جديدة عن فتح الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد، مصر، ط 1، 2000، ص30.

ومن بين العقبات أيضًا وجود ميناء سبتة المطل على مضيق جبل طارق في أيدي النصارى على علاقة بملوك الأندلس ، حيث لم يكن المسلمين في ذلك الوقت قد فتحوا مدينة سبتة*. (1)

وحشي موسى بن نصير أن هو هاجم الأندلس أن يتحالف يليان مع لذريق ضده فيحاصروه ويقضوا عليه هو وجنوده، وكذلك من بين العقبات قلة عدد المسلمين التي كانت محدودة في مقابل هذا كانت قوات النصارى تقف بعددها وضخامتها عقبة لموسى بن نصير لفتح الأندلس فبالإضافة إلى هذه العقبات هناك عقبة أخرى تتمثل في طبيعة جغرافية الأندلس وكونها أرضًا مجهولة بالنسبة للمسلمين وهذا ما فعل الإقدام على غزو أو فتح هذه البلاد أمرًا صعباً فضلاً عن هذا فقد كانت بلاد الأندلس تتميز بكثرة الجبال والأنهار تلك التي ستقف عقبة أمام حركة أي جيش قادم. (2)

المطلب الثالث: مواجهة موسى بن نصير لهذه العقبات

بالرغم من كل هذه العقبات التي واجهة موسى بن نصير في طريقه لفتح الأندلس إلا أنه لم يستسلم بل زادته هذه العقبات اصرارًا على فتح الأندلس ومن هنا بدأ يرتب أموره ويحدد أولوياته فعمل على مواجهة العقبات على النحو التالي:

بناء المواني وانشاء السفن وتعليم البربر الإسلام لكي يعتمد عليهم ويستعملهم في جيشه. كما عمل موسى على توليه طارق بن زياد * على الجيش ولقد قام موسى بفتح جزر البليار و ضمهما إلى أملاك المسلمين وهذا الأمر يعد من أهم الوسائل التي قام بها موسى بن نصير تمهيدًا لفتح الأندلس وتأمينا لظهره. (3)

---

* وهي مدينة ذات موقع استراتيجي هام وهنا ميناء يطل على مضيق جبل طارق فكانت آنذاك تحت حكم رجل نصراني يدعى يوليان الذي كان تربطه علاقات طيبة بملك الأندلس السابق غيطشة وعيشطة هذا قد تعرض لانقلاب قاده لذريق فتولى لذريق حكم الأندلس نتيجة هذا الانقلاب أنظر: الامام شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، ط1، 1995، ص205.

1 راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 36.

2 المرجع نفسه، ص36.

* هو طارق بن زياد بن عبد الله بن رفيو بن ورفجوم بن يتزغاسن بن وعاص بن يطوفت بن نفراو ، هذا القائد الأمازيغي البربري الحامل الذي جمع بين التقوى والورع و الكفاءات الحربية وحب الجهاد والرغبة في الاستشهاد في سبيل الله ولد 50 ه لم يكن طارق عربيًا بل كان من قبائل الأمازيغ التي استوطنت الشمال الإفريقي والتي كان يميزها اللون الأبيض والعيون الزرقاء والشعر الأشقر حتى أن البعض ينسبونهم إلى أصول اشرر وقد جعل طارق بن زياد هذه الصفات الشكلية بالإضافة إلى ضخامته الجسمية وشجاعته الشديدة التي لم تمنعه من الاشتغال بحب الجهاد في سبيل الله ونشر هذا الدين بالتقوى والعمل الصالح: توفي في 102 ه، انظر ابن عذارى : بيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب، ص203.

3 حسين مؤنس، فجر الأندلس، دار الشامل للصباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص86.

ولقد استطاع موسى بن نصير أن يتغلب على قلة عدد الجيوش من خلال الأمازيغ وتغلب كذلك على مشكلة العقبة المتمثلة في قلة السفن ولكن بقية أرض الأندلس كما هي أرض مجهولة له، وكذلك ظلت مشكلة سبتة قائمة لم تحل بعد وهو ميناء حصين جدًا يحكمه النصراني يليان ولقد استنفد موسى بن نصير جهوده وقوته وطاقته وعمل كل ما في وسعه ولم يجد حلاً لهاتين المشكلتين وهنا تدخل الأمر الرباني واليسير الإلهي لقوله تعالى: ﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا، أن الله لا يحب كل خوان كفور الحج ﴾ الآية 38.

وهذا ما حدث بالفعل وتجسد في فعل يليان صاحب سبتة حيث فكر جديًا في الأمر من حوله وكيف أن الأرض بدأت تضيق عليه وتتأكل من قبل المسلمين الذين يزدادون قوة يوم بعد يوم وتساءل إلى متى سيظل صامدًا أمامهم أن هم آتوا إليه.[1]

ومن جانب آخر كان يليان مع ذلك الأمر يحمل الحقد الدفين لذريق ذلك الذي قتل صديقه غيطشة حيث كان بين يليان وغيطشة علاقات طيبة حتى أن أولاد غيطشة من بعده استنجدوا بيليان هذا ليساعدهم في حربهم لذريق.[2]

وتشير بعض الروايات أيضًا أن السبب الرئيسي في توتر العلاقة بين يليان و لذريق هو ما فعله الأخير بابنته إذ أنه اغتصبها لذلك أقسم على الإنتقام منه ولم يجد أمامه من خيار إلا الاستنجاد بالمسلمين وهكذا جرى الإتصال بالعرب ويليان حيث توجه هذا الأخير بنفسه إلى طارق بن زياد حاكم مدينة طنجة وعرض عليه المساندة في تسهيل مهمة دخول العرب للأندلس لكن طارق لم يعطيه جوابًا قبل أن سينتشر قائده موسى بن نصير الذي كان يقيم في القيروان فأبلغه ما كان من أمر يوليان فرحب موسى بن نصير بالفكرة.[3]

فكتب على جناح السرعة إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك يعلمه بآخر تطورات الموقف في المغرب العربي ويعرض عليه فكرة فتح الأندلس وما أبداه يليان بهذا الخصوص، فجاء رد الخليفة الأموي بالموافقة على الفتح على أن يسبق القيام بهذه المهمة اختبارها بالسرايا أولاً وذلك خشية المجازفة بأرواح المسلمين.[4]

---

1 المرجع نفسه، ص86.

2 اسعد حومد، عدة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988، ص55.

3 أبو بكر محمد بن عمر القرطبي ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1957، ص25.

4 أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص3 .

المطلب الرابع : حملة الاستطلاع:

لم يكتف موسى بن نصير بموافقة الخليفة الوليد بن عبد الملك على الفتح، وبعد تدارس الوضع بعث أحد كبار قواده وهو طريف بن مالك المعافري في رمضان 91ه – 710 م للقيام بحملة استطلاعية لمعرفة الأوضاع في شبه الجزيرة الإيبيرية وعلى وجه الخصوص المنطقة الجنوبية منها وكانت حملة طريف تتكون من 400 من المشاة و100 فارس ليكون مجموع الحملة 500 جندي فساروا في 4 سفن حتى نزلوا في مكان يقال له "**جزيرة الأندلس**" والتي عرفت بعدئذ "**بجزيرة طريف**" [1]. حيث ومن هذا الموقع قام طريف بحملات عسكرية خفيفة وعندما رجع طريف بن مالك إلى طنجة بغنائم كثيرة ومعلومات هي أثمن الغنائم، وهذه المعلومات رتبة الخطط اللازمة لعملية الفتح عسكريًا فيما بعد، فقد بينت ضعف الحاميات القوطية لذلك الجزء من الجزيرة.[2]

ان النجاح الذي حققته حملة طريف المعافري شجعت موسى بن نصير على الاستعداد والاستمرار بخطة الفتح فأعد حملة عهد بقيادتها إلى أحد قادته الذين عرفوا بالشجاعة والإخلاص وهو القائد البربري طارق بن زياد الذي عبر إلى الأندلس من ميناء سبتة 92ه – 711 م بقوة هجومية مكونة من سبعة آلاف مقاتل ويبدوا أن يليان قد ساهم بتقديم بعض السفن لتسهيل عملية العبور وقد نزل طارق مع جنوده على جبل منيع عرف منذ ذلك الحين بجبل الفتح أو جبل طارق واستطاع أن يقضي على الحامية القوطية هناك بعد أن قام بحركة إلتفاف ماهرة ثم اجتهد طارق في تحصين هذا الموضع تحصينًا جيدًا ليكون موقفًا يحتمي به المسلمون لأي طارئ منتظر [3]، ثم سارت فرقة مختارة من الجند بمحاذاة الساحل شمالا فاستولت على حصن قرطاجنة وبعد سقوطه وقعت كل المناطق المحيطة بجبل طارق بيد المسلمين [4]، ففتحت الجزيرة الخضراء * وبذلك تم تأمين

---

1 عز الدين ابن الحسن علي ابن أبي كرم محمد بن عبد الواحد ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، مطبعة دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1966، ص562.

2 الغالي عبد الهادي صالح بحيب، العدالة في الحكم العربي الإسلامي في الأندلس، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2002، ص11.

3 ه. عبد الواحد ذنون، المرجع السابق، ص68.

4 أحمد بن يحي بن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ترجمة إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989، ص229.

* الجزيرة الخضراء: أو جزيرة أم حكيم، تقع جنوب اسبانيا وتطل على مضيق جبل طارق، ومدينة الجزيرة مدينة مشهورة على روة مشرفة على البحر وسورها متصل به وفيها مسجد الرايات وقد سقطت الجزيرة الخضراء في يد النصارى سنة 742 ه -1342م. أنظر: البكري، جغرافية، ص117. الحميري، الروض المعطار، ص 224. عنان، الآثار الأندلسية، ص 282.

مؤخرة الجيش الإسلامي وفي الوقت نفسه تسهيل خطوط اتصاله بالشمال الإفريقي، وحين سمع القوط زحف العرب لهم تصدت لهم إحدى فرقهم العسكرية بقيادة "تدمير" المكلف بحماية هذه المنطقة من طرف لذريق، فتمكن طارق من القضاء عليهم بسهولة وبعد هذا أول انتصار يحققه طارق على صعيد المجابهة العسكرية مع القوط.[1]

وبعد أن عجز "**تدمير**" عن مواجهة العرب كتب إلى لذريق يخبره بالأمر و حينما سمع لذريق بأخبار تقدم قوات العرب المسلمين بدأ يجمع جيوشه لمواجهتها حيث تقدم بجيش وصفته المصادر أنه يبلغ مائة ألف محارب وقيل سبعين ألفاً أو تسعين ألفًا، ويذكر ابن خلدون أنه عدده أربعون ألف ولما علم طارق بهذا الأمر أرسل إلى موسى بن نصير يخبره بزحف لذريق بجيوش جرارة يصعب مواجهتها لقلة عدد جيشه، فأرسل له موسى خمسة آلاف جندي بقيادة طريف وهذا بناءً على طلب طارق بن زياد وهذا راجع إلى خبرته السابقة في الوصول إلى البر الإسباني، ونتيجة لمهارته الحربية التي جعلت من طارق يعينه قائدًا للقاعدة الأمامية وبعد استكمال جيشه الذي أصبح عدده اثني عشر ألفا زحف به طارق نحو الغرب.[2] من اسبانيا متخذًا من المرتفعات حامية له واتخذ بلدة طريف قاعدة خماية مؤخرة جيشه اذ جعل منطقة البحيرات حاجزًا بينه وبين القوط وترك الطريق المؤدي إلى الجزيرة الخضراء مفتوحًا ليتمكن من الانسحاب بجيشه إذا اقتضت الضرورة لذلك وفي هذه الأثناء وقعت المعركة الحاسمة بين الجيشين في يوم الأحد 28 رمضان سنة 92ه - 19 تموز 711 م عند نهر البرباط وتسميه الرواية العربية وادي "**لكة**" أو "**بكة**" في كورة شذونه.[3]

واستمرت المعركة بين الطرفين على مدى ثمانية أيام وانتهت المعركة بانتصار الجيش الإسلامي وتشتت جيوش القوط وقتل الملك لذريق ونتيجة لهذا الانتصار فتحت أبواب شبه الجزيرة الإيبيرية في وجوه المسلمين بعد أن حطموا قوة الجيش القوطي وانهزامهم كان بداية النهاية للقوط في اسبانيا.[4]

وبعد هذا اتبع الفاتحون في سير العمليات العسكرية في شبه الجزيرة الايبيرية الخطة الخماسية وقاتل القائد طارق بن زياد صفًا واحدًا أول الأمر ومن ثم بعد ذلك قسم جيشه إلى مجموعات متعددة لملاحقة

1 الفقي عبد الهادي صالح بحيري، المرجع السابق، ص14.

2 ابن قوطية، المصدر السابق، ص32

3 المصدر نفسه، ص32.

4 محمد بن الوليد الطرطوشي، سراج الملوك، الطبعة المصرية الخيرية بالأزهر، القاهرة، 1935، ص14.

ومطاردة العدو.[1] ومن عدم إعطاء الفرصة لفلول القوط المهزومة لتعبيد تنظيمها واصل طارق زحفه إلى الأمام فتساقطت مدن المملكة القوطية أمامه الواحدة تلوى الأخرى مثل: شذونة – مورور – قرمونة ، ثم اتجه بعدها إلى اشبيليا وبعدها إلى سبتة الذي تمكن من فتحها بعد أن واجه مقاومة عنيفة من حامية المدينة قدم خلالها الجيش العربي الإسلامي عدداً من الشهداء وبعدها واصل طارق زحفه إلى أن وصل إلى مدينة طليطلة عاصمة الدولة القوطية فسقطت دون مقاومة عنيفة، واستمر في الفتح بإتجاه الشمال وبعد وصوله.[2] إلى المنطقة وادي الحجارة قطع الجبل الذي عليها حتى وصل إلى مدينة المائدة ثم رجع بعد ذلك إلى طليطلة، وهكذا كانت السيادة العربية الإسلامية تفرض وجودها بعزم وإصرار الرجال المؤمنين في مدة لا تتجاوز السنة وتطيح بالدّولة القوطية المهترئة [3]، وبعد هذا كتب موسى بن نصير إلى طارق يخبره بالتوقف عن الفتح ويأمره بالبقاء في المناطق التي هو فيها خشية على أرواح المسلمين.

ولما ادرك موسى خطورة انتشار الجيش العربي الإسلامي بالأندلس بهذا الشكل السريع والواسع من دون تغطية عسكرية كافية الأمر الذي دعاه إلى أن يقود حملة جديدة إلى الأندلس واللحاق بطارق، فتدخل موسى بن نصير الأندلس في سنة 92 هـ – 711 م على رأس قوة ثمانية عشر ألف مقاتل عربي ونزل مع جنوده في الجزيرة الخضراء ثم قصد بعدها المدن التي لم يفتحها طارق فاستولى على مدينة شذونة بالقوة وزحف شمالاً إلى مدينة قرمونة ثم سار إلى اشبيلية ففتحها [4]، ثم اتجه بعدها إلى جنوب ماردة ثم اتجه إلى طليطلة وعندما سمع طارق بقدومه خرج وفوده للترحيب به، فأقام فيها موسى حتى انقضى فصل الشتاء وبعده اتفق موسى مع طارق على مواصلة الفتح بعد طليطلة إلى أن وصلوا إلى سرقسطة ففتحوها، وواصلت قواتها التوغل في البلاد فسقطت العديد من المدن الأخرى في يد العرب مثل: وشقة – لاردة – طركونة.

وبعد هذا قام موسى بتقسيم الجيش إلى قسمين احداهما اسند قيادته إلى طارق الذي واصل سيره بمحاذاة نهر "أبرة" فستولى على : أماية – استرقة – ليون.

---

1 طه عبد الواحد زقوز، دراسات أندلسية المجموعة الأولى، الموصل، 1986، ص26.

2 احمد بن يحي البلاذري ، فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان، المطبعة المصرية بالأزهر، 1932، ص 232.

3 المرجع نفسه، ص 232.

4 مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيها بينهم، تحقيق إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1990، ص15.

أما القسم الثاني من الجيش فقد قاده موسى بنفسه فافتتح حصن " بارو" ثم استولى على قلعة "لك" و صخرة "بلاي" وبعد هذا أرسل الخليفة وليد بن مالك رسولاً إلى موسى يأمره.

بوقف الفتوحات الإسلامية [1]. و لذلك عمل موسى على تلبية أمر الخليفة، فبدأ طريق العودة من الشمال الأندلس فوصلوا إلى طليطلة ثم اتجهوا إلى قرطبة فأشبيلية وبعدها اتجه إلى افريقية 95د - 714م. بصحبة طارق ومعهم الأسرى والغنائم ووصل القائدان إلى دمشق بداية جمادي الأولى سنة 96 د - 715م [2] في وقت كان الخليفة الوليد على مشارف الموت حيث توفي بعد أقل من شهرين من وصول مركب النصر العربي الأندلس إلى دمشق. [3]

ومن خلال ما سبق من الفتح العربي الإسلامي لبلاد الاندلس ترتب عن ذلك مجموعة من النتائج أهمها:

1- وصول الدين الإسلامي إلى الأندلس وانتشاره بين السكان.

2- **الناحية السياسية:** سقطت مملكة القوط وتحولت اسبانيا إلى ولاية للدولة العربية الإسلامية الكبرى.

3- **الناحية الاجتماعية:** أدى الفتح العربي الإسلامي للأندلس إلى تغير شامل في المجتمع الإسباني حيث بعد الفتح ذابت الفوارق التي كانت سائدة بين المجتمع.

4- **الناحية الاقتصادية:** تحسن الأوضاع الاقتصادية في الأندلس فأعيد توزيع الأراضي الزراعية بين العرب والبربر والإسبان.

5- **الناحية الدينية والثقافية:** أدى الفتح إلى انتشار اللغة العربية والإسلامية وظهور الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس تدريجيا حيث كانت اسبانيا قبل الفتح تعيش في ظلمات الجهل ولكن الإسلام أضاء بنوره هذه البلاد وأدى إلى ظهور العلم والثقافة وانتشار الحضارة الإسلامية. [4]

---

1 ابن الأثير، المصدر السابق، ص563.

2 ابو زيد عبد الرحمان ابن محمد المغربي ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى : كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ايام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر . الجزء الاول ، دار افكار للطباعة و النشر و التوزيع ، 2000 ، ص 111.

3 المرجع نفسه، ص 112.

4 محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 180.

هذه الحضارة الإسلامية التي هي أساس دراستنا والتي سوف نتعرض لها من خلال دراسة عميقة وشاملة من مختلف الجوانب تتمثل في أهم الإنجازات العربية لبلاد الأندلس والتي يمكن تسميتها بالخدمات العامة في الأندلس.

الفصل الاول

الخدمات العمرانية في الأندلس

- المبحث الأول: بناء المساجد و القصور
- المطلب الأول:العمارة الدينية (المساجد)
- المطلب الثاني : عمارة المدينة الأندلسية (القصور)
- المبحث الثاني : بناء القناطر و الجسور
- المبحث الثالث: بناء الأسوار و الأبراج و القلاع و الحصون

المبحث الأول: بناء المساجد و القصور

لم يكن الوجود الإسلامي في اسبانيا وجودا عسكريا محضا بل انه حمل فيما حمله من نوايا نشر الدعوة الإسلامية فهذه البلاد القصية عن مركز الخلافة الإسلامية في الشرق لذا فان الفتوحات الإسلامية اقترنت بإنشاء مراكز عمرانية إسلامية كان الغرض منها أولا ان تكون قواعد حربية ومراكز للجيش من جهة وصبغ البلاد المفتوحة بالصبغة العربية الإسلامية من جهة أخرى. [1]

ولقد كان لبيئة الأندلس الخصبة من طبيعة جغرافية متنوعة وقربها من المغرب و إفريقيا يختلف كثيرا عن المناخ الشرقي العربي و الإسلامي كان له اثر كبيرا على التأقلم السريع للمسلمين مع البيئة الأندلسية اضف الى ذلك الامتداد الرسمي للدولة الإسلامية قد ساهم كله في إنشاء حضارة و تعددت أشكالها وتنوعت بين الفكرة والمعارف والعلوم والأدب والصناعات والحرف....الخ وبما ان العمران يشكل أهم المعالم الحضارية التي لا تزال شاهدة على تلاقح الوجود الإسلامي مع المجتمع الأندلسي في اسبانيا. [2]

و بحدود ما اقتضته دراستنا فسوف ندرس المنشآت العمرانية في الأندلس التي لها عدة أقسام وأهمها العمارة الدينية التي ترتكز على بناء المساجد * وعمارة المدينة الأندلسية المتمثلة في القصور غيرها من المنشآت المدنية الأخرى .

المطلب الأول:العمارة الدينية (المساجد):

أقام العرب حضارة زاهرة في الأندلس فعمرت المدن وازدهرت الصناعة والتجارة وترك العرب آثار جليلة فيها ما على الإنسان إلا ان ينظر الى آثار العرب ليعلم أنهم زينوا الطبيعة وذلك لما اتصف به الفن

---

[1] وديع ابو زيدون : تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة . تحقيق : هاني الجمل : الأهلية للنشر و التوزيع : الاردن : ط 2 . 2008 : ص 328

[2] المرجع نفسه ، ص 329.

* التعريف اللغوي للمسجد : المسجد هو مكان السجود و يعطي السجود دلالتين متعرضتين : الاخضاء حيث ملامسة الفاخ و الانصياب من الدلالة الاخيرة كلمة المسجد في الارمنية و تعني الامتثال و الانصياب . اما التعريف الاصطلاحي هو مكان عبادة المسلمين و اقامة الصلاة و الشعائر الدينية أنظر : هادي العلوي ، محطات في التاريخ و التراث . دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، ط 1 . 1997 ، ص 210.

المعماري العربي من الخيال والإبداع و النضارة و البهاء و فيض الزخارف و الذوق الرفيع وقد زعمت الأمة العربية في تحقيق خيالاتها فأبدعت تلك المساجد الساحرة و لم يكن لأمة من الأمم مثل تلك العجائب .[1]

فلقد حكم المسلمون بلاد الأندلس أكثر من ثمانية قرون وتركوا فيها آثارا إسلامية عظيمة و قيمة مادية و روحية واضحة المعاني و لا سيما في المناطق الجنوبية التي استقر فيها المسلمون في آخر أيامهم في الأندلس فكانت الأندلس بحق جنة على وجه الأرض ومنهلا عذبا للعلم والمعرفة يتقاطر عليها طلاب العلم والثقافة و الباحثون من كل فج عميق لينهلوا من مناهلها العذبة ويرثوا من منابعها التي لا تنضب .[2]حيث حرص المسلمون في بلاد الأندلس كسائر البلاد التي دخل إليها الإسلام على إنشاء المنشآت العمرانية و التي كان أولها المسجد و الذي يعتبر من الأولويات التي كانت تقوم عليها المدن الإسلامية في تنظيمها العمراني [3] ، حيث لم تكن المساجد الإسلامية أماكن لأداء الفرائض الإسلامية فقط و إنما صارت منطلق الجيوش ومراكز التخطيط الحربي والقضائي.

و تعد أيضا مركزا اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وتعليميا ومن هذا المنطلق أحد المسجد أهميته الكبيرة وذلك بأن يصبح أول شيء يتميز به المسلمون في جميع البلاد والمدن التي قاموا بفتحها وعملوا على نشر الإسلام فيها .[4]

ومن خلال هذا عمل المسلمون على بناء المساجد في كل موقع يصلون إليه و من اي مدينة جديدة يتمصرونها.[5]

ومنذ بداية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس حرص الفاتحون الأوائل على إنشاء أولى معالم ومظاهر الدين الإسلامي المتمثل في المساجد التي عرفت فيها بعد تزايد في اعدادها وتطوير في عمارتها و هذا من اجل

---

[1] اسعد حومد : المرجع السابق ، ص 394.

[2] المرجع نفسه ، ص 395.

[3] احمد بن عمر بن انس العذري . نصوص عن الأندلس من كتاب توصيع الاخبار و تنويع الآثار : تحقيق عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 ، ص ص 118 ، 119.

[4] المرجع نفسه ، ص 119.

[5] الهادي العلوي ، المرجع السابق ، ص 205.

استيعاب عدد المسلمين الذي أخذ في تزايد في تلك البلاد.[1] حيث كان المسجد من أول مهمات الفاتحين من اجل تأكيد الهوية و كان أول عمل يقومون به هو بناء المسجد او تجديده لمركز نشاط المدينة المسلمة و قلبها النابض بأحلى حياة و أجملها و أحبها حيث أول شيء قام به موسى من نصير عندما اجتاز المضيق بجيشه الذي بلغ مدة 1800 الف جندي بينهم الصحابي المنذر قيامه ببناء مسجد الرايات في الجزيرة الخضراء لدى عبوره الى الأندلس فاتحا مجاهدا .[2]

ويشير الحميري الى أول مسجد أسس في الأندلس : «في الشرق من مدينة الجزيرة مسجدا يقال انه من بناء صاحب من بناء صاحب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و احد التابعين ويقال انه أول مسجد بالأندلس ويعرف الموضع الذي هو فيه بقرطاجنة فإذا أقحط أهل الجزيرة استسقوا فيها فسقوا بفضل الله تعالى و رحمته ».[3]

وعندما افتتح المسلمون بقيادة مغيث الرومي* مدينة قرطبة اختاروا كنيستها الكبرى المعروفة (بشنت بحنت) [انظر الملحق رقم 02] التي تقع داخل مدينة قرطبة لإقامة مسجدهم الجامع ، فشارطوا نصارى قرطبة هذه الكنيسة و أقاموا في شرطهم مسجدا بسيطا حيث قام حنش الصنعاني ** و أبو عبد الرحمان قبله بأدبهما .[4]

ولقد استمر الفاتحون في بناء المساجد كلما دخلوا مدينة انشئوا فيها مسجدا فعندما فتح طارق بن زياد مدينة طليطلة في ذي العقدة عام (92 هـ - 711 م) و أثناء انتظاره الوالي موسى بن نصير لوافيه في مدة

---

[1] ابي عبد الله محمد بن عبد الله الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص 539.

[2] احمد بن عمر بن انس العذري ، المصدر السابق ، ص 119.

[3] المصدر نفسه ، ص 119.

* مغيث الرومي : هو مغيث بن الحارث بن الحواريث بن جبلة بن الايهم الغساني ، سبي من الروم بالمشرق و هو صغير فأدبه عبد المالك بن مروان مع ولده الوليد فصار منه (بنو مغيث في الأندلس) توفي في قرطبة سنة (100 هـ - 718 م) انظر: ابن عذاري بيان المغرب ، ج 2 ، تحقيق ج . س . كولان ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ص 9 ، 10 ، 11.

** حنش الصنعاني : هو حنش بن عبد الله بن عمر بن حنظلة السبئي الصنعاني ، تابعي شجاع من القادة كان من اصحاب الامام علي ، غزا المغرب و الأندلس و ابتنى جامع سرقسطة بالأندلس و اسس جامع قرطبة ، توفي بسرقسطة سنة (100 هـ - 718م) انظر: خير الدين زركلي ، الاعلام، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1980 ، ص 286.

[4] المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 288.

الفترة انشأ مسجد طليطلة * و قام انه اتخذه في موضع الكنيسة الجامعة القديمة[1]. و في الجزيرة الخضراء أقيم مسجد على يدي عبد الله بن خالد على أنقاض الكنيسة. كما أسس التابعي حنش بن عبد الله الصنعاني بالتعاون مع غيره جامع البيرة ** و جامع مدينة مالقة.[2]

أما في مدينة سرقسطة التي لم تدخلها أقدام المسلمين الا بعد القتال ، فبعد ان قاموا بالاستقرار فيها قام التابعي حنش الصنعاني بإنشاء مسجد للمدينة الذي ظل قرونا متوالية منارا للإسلام و الى أهله.[3]

و قد استمر المسلمون في بلاد الأندلس بالعناية بالمساجد من حيث بناء مساجد جديدة او تعمير ما كان قد بُني سابقا حيث كان هذا التطوير و البناء يزداد كلما زاد عدد المسلمين و في عهد الإمارة الأندلسية و منذ دخول عبد الرحمان الداخل الى بلاد الأندلس بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق سنة (132 هـ – 750م) و قيام الدولة العباسية و بعد ان استطاع ان يثبت أركان دولته الناشئة عمل على إنشاء بعض المنشآت العمرانية و تطوير البعض الآخر و من تلك الأعمال الإنشائية التي نالت اهتمامه هي تطوير المسجد الجامع [انظر الملحق رقم 03] في مدينة قرطبة *** و الذي أعاد بناءه سنة (129 هـ – 785م) .[4]

---

* طليطلة : بضم الطائين و فتح اللامين ، او بضم الطاء الاولى و فتح الثانية ، مدينة بالأندلس بينها و بين قرطبة تسع مراحل و كانت عاصمة لملكة القوطية ، افتتحت من قبل طارق بن زياد سنة (92 هـ – 711 م) ثم اصبحت بعد الفتح الإسلامي من أهم و اعظم القواعد الإسلامية و هي اول قاعدة أندلسية هامة سقطت في ايدي النصارى فقد استولى عليها الفونسو السادس سنة (478 هـ – 1008 م) انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 4 ، ص ص 39 : 40 ، و ما بعدها : ابراهيم باس عضير الدوري ، عبد الرحمان الداخل في الأندلس و سياسته الداخلية و الخارجية، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982 ، ص 83.

** البيرة : بزون كبيرة هي كورة كثيرة بالأندلس و مدينة جليلة القدر نزلها جند من العرب بينها و بين غرناطة ستة اميال و بينها و بين قرطبة تسعون ميلا ، اراضيها كثيرة الانهار و الاشجار و فيها الخير الكثير و الجيد انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 244.

*** قرطبة : بضم اوله و سكون ثانيه و ضم الطاء المهملة أيضا و الباء الموحدة، و هي قاعدة الأندلس و مستقر الامارة و الخلافة و دار الملك طيلة حكم الامويين و موطن الحركة العلمية و الأدبية ، تقع على سطح الجبل قرطبة الجنوبي و على منحنى الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير و هي فاتحا خمس مدن — تغلب عليها النصارى سنة 633 هـ – 1236 م انظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج 4 ، ص 324. و ما بعدها ابا عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، المصدر السابق ، ص 100.

[1] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق ، ص 115.

[2] الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، المصدر السابق ، ص 178.

[3] المصدر نفسه ، ص 97.

[4] نوري حمودي القيسي ، حوليات الأندلس ، مج 1 ، ص 171.

يعتبر المسجد الجامع في قرطبة من أعظم الآثار الإسلامية و من أروع الأمثلة على العمارة الإسلامية و المسيحية على السواء في العصور الوسطى ، و قد حظي هذا المسجد بعناية كبيرة من قبل مؤرخي المغرب و الأندلس لما اشتمل عليه من أساليب العمارة الأندلسية التي اندمجت فيها اذواق عدة حتى استطاعت ان تعبر عن العمارة الاندلسية الخاصة و المتميزة.[1]

كما يعد جامع قرطبة من الجانب العلمي اكبر مدرسة إسلامية تدرس فيها العلوم الدينية و اللغوية إذ يستقبل الطلبة على مختلف دياناتهم و أصولهم العرقية للدراسة فيها و يقول الحميري عن جامع قرطبة : <<الذي ليس في بلاد الأندلس و الإسلام اكبر منه >>.[2]

و يصف الحميري يقول انه : << المشهور أمره ، الشائع ذكره من أجل مصانع الدنيا اكبر مساحة و أحكام صنعة و جمال هيئة و إتقان بنية ، اهتم به الخلفاء المروانيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة حتى بلغ الغاية في الإتقان فصار يحار فيه الطرف و يعجز عن حسنه الوصف فليس في مساجد المسلمين مثله تنميقا و طولا و عرضا >>.[3]

و لقد شهد هذا الجامع عده تطويرات منذ عهد الأمير عبد الرحمان الداخل * الذي وسع الجامع فأصبح يشمل تسعة أروقة عمودية على جدار القبلة و الرواق الأوسط و هو أكثرها اتساعا و ارتفاعا و تتألف الأروقة من صفوف متوازية من إحدى عشر قوسا على شكل حدوة الفرس وظيفتها ربط الأعمدة فيما بينها و يتناوب في هذه الاقواس الاجر الاحمر و قطع الحجارة مما يكسب المسجد مظهرا زخرفيا بسيطا و تقوم هذه الأقواس على أعمدة رخامية تعلوها تيجان قديمة من كنائس الخربة في قرطبة.[4]

---

[1] سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس . ج 2 . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 2 . 1998 ، ص 40.

[2] المقري ، المصدر السابق . ج 2 ، ص 08.

[3] وديع ابو زيدون ، المرجع السابق . ص 330.

* عبد الرحمان الداخل : هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بصقر قريش و يعرف بالداخل ، مؤسس الدولة الاموية في الأندلس سنة (138 هـ - 755 م) توفي بقرطبة و دفن بقصرها سنة 172 هـ - 788م انظر : ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ابن الابار ، الحلة السيراء . ج 1 . تعليق حسين مؤنس ، دار المعرف ، القاهرة ، ط 2 . 1985 ، ص 36.

[1] وديع ابو زيدون ، المرجع السابق . ص 331.

و كان فناء المسجد مغروسا بالأشجار شأنه شأن بقية الجوامع في الأندلس أما مقدار ما انفق لبناء المسجد فيذكر المقري : << و بني المسجد الجامع و انفق فيه ثمانين ألف دينار >> . إضافة الى مائة ألف دينار دفعت للنصارى ثمنا لشراء الكنيسة التي أزيلت و بني فوق أرضها المسجد الجامع .[1]

و لقد هام الأمير عبد الرحمان الداخل بجلب عدد كبير من الصناع و البنائين و العمال من اجل بناء المسجد الجامع و لكن الأمير عبد الرحمان الداخل قد توفي قبل إتمامه للجامع فجاء بعده ابنه و ولي عهده هشام الأول * (172 هـ - 788 م) الذي عمل على إكمال المسجد فبني سقائف المسجد و رفع منارته القديمة و بنى مئذنة الجامع المربعة الشكل .[2]

أما في زمن الأمير عبد الرحمان الثاني ** (206 هـ - 852 م) وسع المسجد بزيادة رواقين جانبيين الى الأروقة التسعة السابقة و زينت قاعة الصلاة بزيادة سبعة آلاف و خمسمائة ذراع مربع و قد بدأت هذه الاعمال سنة (218 هـ-833 م) و بعد وفاة عبد الرحمان الثاني قام ابنه محمد بن عبد الرحمان بأعمال البناء سنة 241 هـ - 855 م و فيها يذكر ابن عذاري: << و فيها جدد الأمير محمد طراز الجامع بقرطبة و أتقن بقوسه >>. و في سنة 250 هـ 864 م كُمّلت مقصورة المسجد الجامع بقرطبة .[3]

بالإضافة الى جامع قرطبة الذي يعتبر من أهم المعالم المعمارية في بلاد الأندلس فهناك معلم آخر يتمثل في جامع عمر بن عدبس [انظر الملحق 04] الذي يقع في اشبيلية *** حيث أمر الأمير عبد الرحمان الثاني في سنة

---

[1] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس . المصدر السابق ، ص 115.

* هشام الاول بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو الوليد ، ثاني ملوك الدولة الاموية بالأندلس . ولد بقرطبة ، بويع بعد وفاة ابيه سنة (172 هـ) . كان صارما شجاعا شديدا على الاعداء ، بنى عدة مساجد و تمم بناء مسجد قرطبة ، احبه الناس لعدله ، توفي بقرطبة سنة 180 هـ 792 م انظر : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 61.

[2] ابن عذاري ، المصدر نفسه، ص 95.

** عبد الرحمان الثاني : هو عبد الرحمان بن عبد الله الناصر لدين الله خليفة الامويين بالأندلس و اعظمهم سلطانا و اطولهم في الخلافة ولي قرطبة سنة 300 هـ - 912 م و سمي بالخليفة سنة 316 هـ 928 م و توفي سنة 350 هـ 961 م انظر : ابن ابار ، المصدر السابق ، ص 198.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 97.

*** اشبيلية : مدينة بالأندلس قديمة البنيان جليلة القدر بينها و بين قرطبة ثمانين ميلا ، تشرف على النهر الكبير و هو غربها، نزلها عند دخول الشام عند الفتح الإسلامي و كان لها أيام بني عباد شأن عظيم . فقد كانت عاصمة ملكهم و موطن شعارلهم و آدابهم حوصرت من قبل القشتاليين اشهرا حتى يئس أهلها فاضطروا لتسليمها للعدو سنة 646 هـ - 1248 م انظر: ابو عبد الله عبد المنعم الحميري، الروض المعطار ، المرجع السابق ، ص ص 57 ، 58.

214 هـ - 829 م القاضي عمر بن عدبس بتشييد هذا الجامع ، و قد سجل التاريخ إنشاء الجامع في نقش كوفي على عمود من الرخام جاء في نصه : << يرحم الله عبد الرحمان بن الحكم الأمير العدل المهتدي الآمر ببنيان هذا المسجد على يدي عمر بن عدبس قاضي اشبيلية >>. لم يتعرض هذا الجامع الى أية تطورات او إضافات و احتفظ بمساحته الأولى حتى ضاق بعد مضي ثلاثة قرون من إنشائه بالمصلين ، يتكون هذا الجامع من احد عشر رواقا عموديا على جدار القبلة و كان الرواق الاوسط اكثرها اتساعا و ارتفاعا و طول جدار القبلة يتراوح ما بين 48-50 م و مئذنة المسجد تستند على الجدار الشمالي للجامع و تبرز خارج هذا الجدار قليلا و صنعت مئذنة الجامع من الأحجار التي خلفها السور الروماني القديم الذي كانت هدم عند الفتح الإسلامي لمدينة اشبيلية.[1]

أما في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم فانه عمل سنة 242 هـ - 857 م على بناء جامع سرقسطة و في بناء هذا الجامع يذكر بن عذاري : << و في سنة 242 هـ كتب الأمير محمد الى موسى بن نصير بحشد الثغور و الدخول الى برشلونة ، فغزا إليها و احتل بها و افتتح في هذه الغزاة حصن طراجة و هي من آخر احواز برشلونة و من خمس ذلك الحصن زيدت الزوائد في المسجد الجامع بسرقسطة و كان الذي أسسه و نصب محرابه حنش الصنعاني – رضي الله عنه – و هو من التابعين.[2]

و في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان (275 – 300 هـ / 888 – 912 م) بني في مدينة بطليوس جامعا بأمر من الأمير و قد اشرف على بنائه عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجيليقي و قد أرسل إليه الأمير البناة و الأموال اللازمة لبنائه فشرع في بناء الجامع بالتبن و الطوب و بني صومعته بالحجر.[3]

إذا بعد كل ما أوردناه من أعمال المسلمين في بناء المساجد في بلاد الأندلس منذ فتحها و في عهد الإمارة نجد بأن للمساجد وظائف أساسية كثيرة فإلى جانب وظيفتها الدينية فهناك وظائف أخرى كانت تقوم بها كالوظائف السياسية و العلمية و هذا ما جعل أول عمل يقوم به المسلمين هو تشييد المساجد فنجد مثلا

---

[1] وديع ابو زيدون ، المرجع السابق ، ص 334.
[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص ص 96،95.
[3] سلمى الخضراء الجيوسي ، المرجع السابق ، ص 223.

مسجد او جامع قرطبة فضلا عن وظيفته الدينية الرئيسية كمسجد الإمارة فلقد كان يتخذ كمركز لبعض المهام الكبرى حيث كانت تؤخذ فيه بيعة الأمير او الخلافة الجديدة و كانت تعلق فوق منبره عظائم الحوادث و تقرأ الأمور و الأحكام الهامة و كان يعقد به مجلس قاضي القضاة ، فالإضافة الى هذه الخدمات العامة فلقد كانت المساجد مكانا للطلاب الذين كان المسجد مكانهم المعتاد و المشهود لأخذ الدروس و لهذا حرصت الدولة في بلاد الأندلس على الاهتمام بالمساجد لتلبية حاجة المسلمين الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية و التعليمية.

المطلب الثاني : عمارة المدينة الأندلسية (القصور):

اتخذ المسلمون عند دخولهم الأندلس المباني و القصور الاسبانية كمقر للحكم و السكن و كانت هذه القصور توجد في المدن القديمة الاسبانية. [1]

فعندما دخل المسلمون الأندلس استأثروا أمراتهم و قادتهم ببعض المباني و القصور التي استولوا عليها من الاسبان و كانت هذه القصور تنتشر في المدن الأندلسية القديمة و لما استقر العرب و اخذوا في البناء بدؤوا يبنون القصور الخاصة بهم و ذلك في عصر بني أمية حيث ظلت الأبنية القديمة مكان سكن للقادة و الأمراء الذين دخلوا الأندلس و ظلوا كذلك حتى جاء عبد الرحمان الداخل و أسس الدولة الأموية و كان من الطبيعي ان يحيط أمراء بني أمية أنفسهم بهالة الملوك فارتئوا ان يشيدوا القصور الخاصة بهم. [2]

و لقد بدأت الحركة العمرانية في عهد عبد الرحمان الداخل و نشطت و توسعت في عهد عبد الرحمان الناصر التي نالت الأندلس على يديه من المجد الرفيع ما نالت ، كذلك شهدت الأندلس الحركة المعمارية نفسها من زمن ولده المستنصر و كذلك من زمن المنصور بن أبي عامر. [3]

كان الأمراء و الخلفاء يبنون قصورهم قريبة من الجوامع المركزية في المدن و الى جانبها كانوا يقيمون قصورا صغيرة خارج المدن و ذلك بقصد الاستجمام و الراحة ، فقد كانت القصور تتخذ مظهرا عمرانيا أشبه بالمدن الصغيرة فقد كانت تتألف من قصور الأمير و أفراد الحاشية و خاصته و حول هذه القصور فسحات

---

[1] وديع بوزيدون ، المرجع السابق ، ص 336.

[2] سلمى الخضراء الجيوسي ، المرجع السابق، ص 336.

[3] المرجع نفسه ، ص 44.

لتربية بعض الحيوانات و الطيور و كلها مظلة بالشباك و فيها أيضا الحمامات و الفنادق و دور الصناعة ، أما ابرز المدن التي شهدت حركة عمرانية و خاصة بناء القصور في عهد الإمارة هي مدينة قرطبة التي كانت حاضرة بلاد الأندلس و فيها اخذ العرب يدخلون الحضارة فاستطاعوا ان يقيموا المباني العديدة و يشقوا الطرق و يوصلوا المياه العذبة في كل جزء منها و كانت قرطبة في عهد الولاة مدينة متواضعة لم تأخذ دورها و مركزها المرموق بين مدن العالم إلا بعد ان استقر الأمير عبد الرحمان الداخل فيها حيث بدأت الحركة العمرانية في عهده و التي من مظاهرها بناء قصر قرطبة [انظر الملحق رقم 05] احد قصور الإمارة و يقع بداخل مدينة قرطبة و كان بناءه رومانيا قديما اتخذه الولاة منذ ايام ايوب بن حبيب اللخمي مقرا لهم الى ان قامت الدولة الأموية فأضاف إليه أمراء بني أمية و أوطم عبد الرحمان الداخل. [1] حيث اتخذ هذا القصر سكنا له و مقرا لتوجيه سياسة الإمارة الأموية فجدده و وسعه و جلب له من الجبال القريبة من فرط به المياه العذبة فأخذت تتدفق في كل ساحة من ساحاته في قنوات الرصاص. [2]

أما قصور الراحة فقد أقام عبد الرحمان الداخل في أول أيام إمارته عام 138 هـ قصر الرصافة شمال قرطبة و سماه باسم الرصافة * جده هشام بدمشق و جعله خاصا لترهته و سكناه أكثر أوقاته و قد غرس حوله الأشجار و قد ادخل العرب زراعة النخيل الى الأندلس. [3]

و فيه قال المقري : «اتخذ به قصرا حسنا و جنانا واسعة و نقل إليها غرائب الغروس و أكارم الشجر من كل ناحية و أودعها ما كان استجلبه سفر رسولاه الى الشام من النوى المختار و الحبوب الغريبة حتى نمت .... أشجارا معتمة أثمرت بغرائب من الفواكه انتشرت عما قليل بأرض الأندلس .... و

---

[1] حسن ابراهيم حسين ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي . ج 2 ، دار الجيل ، بيروت ، ط 14 ، 1996 ، ص 191.

[2] خالد محمد القاسمي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس . دار الثقافة العربية ، د.م، د.ت، ص 64.

* لعل كلمة الرصافة جاءت من الرصف أي ضم الشيء الى شيء آخر كما يفعل في الشوارع و المعنى هو المدينة مثل رصافة بغداد و هي الغداد الشرقية التي بناها الخليفة العباسي منصور على ضفة الشقية لنهر دجلة مقابل بغداد الغربية و مثل رصافة دمشق و رصافة قرطبة انظر : احمد العادي، التاريخ العباسي و الأندلسي . دار النهضة ، بيروت ، ط 1 . ص 318.

[3] سمى الحميري الحيوسي : المرجع السابق. ص 46.

سماها باسم الرصافة جده هشام بأرض الشام >>.[1] و لقد جلب لها عبد الرحمان الداخل البنايات العجيبة من كل بلاد العالم فإذا نجحت زراعتها في الرصافة فإنها تنتشر في الأندلس كلها.[2]

بالإضافة الى قصر قرطبة و قصر الرصافة فقد قام عبد الرحمان الداخل بتشييد الكثير من القصور سواء كانت داخل قرطبة او قريبة منها و من بين هذه القصور لدينا قصر المعشوق و قصر المجد و قصر الرستق بالإضافة الى قصر الكامل و قصر الخائر و قصر المبارك و قصر الزاهر و كذلك قصر السرور و التاج و قصر البديع و غيرها .[3]

لقد حظيت مسألة البناء و التعمير اهتماما من قبل أمراء بني أمية حيث كانت الأندلس منذ الفتح الإسلامي ، تعد الحد الأقصى للإمارة و كنا لا نعرف الترر اليسير عن الفن فيها ما عدا القليل من صناعة الفخار فيها قبل بداية حكم عبد الرحمان الأول ، و مع وصول هذا الأمر الشاب المقدام تأكدت صورة الحاكم المسلم الراعي للفنون.[4]

و ازدهرت الفنون بتشجيع من البلاد و قد باشر هذا الشاب الأموي الذي نجا من مذبحة الأمويين على يد خلفائهم في تنفيذ خطة بناء و إعمار فور استتباب الأمر له في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية ، و منذ البداية كانت هذه الحركات الإيمائية الى الماضي تتصدر صورة الإبداع عند مسلمي الأندلس فعهدوا الى خلق صورة وصفية له و ستظل انجازات عبد الرحمان الأول معروفة من خلال بناء قصره الأول المتمثل في قصر الرصافة و كذلك مسجد قرطبة الكبير المعلم الفكري و الحضاري و منارة السلطة و النفوذ الذي يعد بحق نقطة ارتكاز المجتمع الإسلامي كله في الأندلس ، و من أهم معالم الرعاية الفنية و الولائية إبان حكمه لثلاثة قرون حيث كانت الأهمية الرمزية للمسجد الكبير في قرطبة تكمن في كونه مركزا فكريا لاسبانيا الإسلامية.[5]

---

[1] المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص 546.

[2] ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 280.

[3] السيد عبد العزيز سالم ، معالم قرطبة في شعر ابن زيدون القرطبي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مجلد 22 ، مدريد ، 1983 ، ص ص 98،97.

[4] وديع ابو زيدون ، المرجع السابق ، ص 210.

[5] المرجع نفسه ، ص 210.

و كذلك بالإضافة الى عبد الرحمان الداخل ، نجد أيضا من بين أمراء بني أمية الذين كان اهتمامهم كبير بمسألة الماء و التعمير عبد الرحمان الأوسط (206 -238 هـ/822-852م) الذي يعد أول من جلب للقصور المياه حيث بنى قصره بجوار قصر الإمارة القديم في قرطبة و جلب إليه الماء من أعالي الجبال المحيطة بالعاصمة و فيه حوض كبير اتخذه للسقيا.[1]

و قد شهدت هذه القصور زيادة في بنيانها فيذكر الأمير محمد بن عبد الرحمان الحكم بن هشام (238-300 هـ / 852-912 م) << قد عمر بعض المباني في مدينة قرطبة و منها المسجد الجامع كما انه بنى فيها محمد بنيانا كثيرا في القصر الكبير و المبنى الخارجة عنه >>.[2]

ان جميع هذه القصور التي قام أمراء بني أمية ببنائها لم يكن الهدف منها بأن تكون قصور خاصة لهم فقط من اجل السكن فيها بل كان لها أهداف أخرى حيث كان البعض منها مقرا للإدارة و الحكم ، يقوم فيها الأمراء باستقبال الرعية للنظر في مظالمهم و احتياجاتهم و القيام بكل جميع مشاكلهم و ذلك بحل النزاعات القائمة بين الناس و العمل على إظهار الحق و انصاف المظلوم و بهذا تكون القصور فقد ضمت في وظيفتها تأدية الخدمات العامة للرعية و الدولة على حد السواء.

---

[1] عصام محمد بشارو ، الأندلس من الفتح العربي الموصوف الى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002 ـــ ص 138.

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 98.

المبحث الثاني : بناء القناطر و الجسور:

تتميز الأندلس بكثرة أنهارها التي تشق مدنها مثل الوادي تاجة و الوادي الكبير و وادي لكة و وادي سبيط لهذا كان طبيعيا ان يهتم أمراء الأندلس بإقامة القناطر و الجسور على هذه لوديان لتسهيل عبور الناس و تيسير حركتهم و لضمان حركة السلع من مكان لآخر.[1]

و قد حظي هذا الأمر باهتمام الولاة و الأمراء في بلاد الأندلس و خاصة قنطرة قرطبة ، فبعد ان أصبحت مدينة قرطبة حاضرة المسلمين في الأندلس فقد كان من الضروري ان ترتبط مدينة قرطبة بربضها القبلي شقندة عن طريق القنطرة بعد ان ازداد حجم قرطبة و ازداد سكانها بوفود المزيد من الطلائع العربية و استقرار العرب فيها و أصبح من الصعب على سكان الربض القبلي العبور على المعادي لقضاء أعمالهم في المدينة او نواحيها الشرقية و الغربية.[2]

و من هنا اخذ الولاة بالاهتمام بترميم هذه القنطرة لأهميتها للسكان و للمدينة و في هذا يذكر ابن عذاري : <<و كان المسلمون إذا فتحوا قرطبة وجدوا بها آثار قنطرة فوق نهرها على حنايا وثاق الأركان من تأسيس الأمم الدائرة و قد هدمها مرور النهر على مر الأزمان فتقدم الى فضيلة النظر فيها عمر بن عبد العزيز عندما اتصل به خبرها فأمر السمح بن مالك الخولاني * بإبتنائها على أتم و أعظم ما بني عليه جسر من حجارة سور المدينة >>.[3]

و يذكر مؤرخ آخر : <<انشأ السمح بن مالك الخولاني سنة 101 هـ بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز قنطرة قرطبة العظيمة [انظر الملحق رقم 06] فوق الوادي الكبير على آثار القنطرة الرومانية المتهدمة : فقد كتب السمح الى الخليفة عمر يستشيره و يعلمه ان مدينة قرطبة تهدمت من ناحية غربها و كان لها جسر يعبر

---

[1] السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس (دراسة تاريخية ، عمرانية أثرية في العصر الإسلامي) . ج 1 ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، 1997 ، ص 32.

[2] المرجع نفسه ، ص 34.

[3] السمح بن مالك الخولاني أمير بني خولان من قضاعة ، استعمله عمر بن عبد العزيز على الأندلس فقدمها سنة (100 هـ) و امره ان يعرف ارضها و ان يكتب له بصفة الأندلس استشهد غازيا بأرض الفرنجة في الواقعة المشهورة بوقعة البلاط سنة (102 هـ/721 م) انظر: ابن عذاري: بيان المغرب . ج2 ، ص 62. المقري ، دفع الطيب . ج 1 ، ص 299.

[3] المقري ، المصدر نفسه . ج 1 ، ص 299.

على ذكرها و وصفه بخموله و امتناعه من الخوض في الثناء عامة فإن أمرني أمير المؤمنين ببنيان سور المدينة فعلت فإن فبلي قوة على ذلك من خراجها بعد عطايا الجند و نفقات الجهاد و ان أحب صرفت صخر ذلك السور فبنيت جسرهم فيقال و الله اعلم : ان عمر رحمه الله أمر ببنيان القنطرة بصخر السور و ان يبني السور باللبن ، إذ لا يجد له صخرا فوضع يده فبني القنطرة في سنة إحدى و مائة >> [1]

و القنطرة التي على هذا النهر عند قرطبة من أعظم آثار الأندلس و أعجبها أقواسها سبع عشرة قوسا و عنها يقول الإدريسي : << و لقرطبة قنطرة التي علت القناطر فخرا في بنائها و إتقانها و عدد أقواسها سبع عشرة قوسا بين القوس و القوس خمسون شبرا و سعة القوس مثل ذلك خمسين شبرا و سعة ظهرها المعبور عليه ثلاثون شبرا و لها ستائر من كل جهة تستر القامة ، و ارتفاع القنطرة من موضع المشي الى وجه الماء في ايام جفوف الماء ثلاثون ذرعا و اذا كان سيل يصل الماء منها الى نحو حلوقها ، و تحت القنطرة يعترض الوادي رصيف سد مصنوع من الأحجار القبطية و العمد الجافية من الرخام و على هذا السد ثلاثة بيوت أرحاء في كل بيت منها أربع مطاحن >> ، و لهذه القنطرة أهمية حيث تصل جنوبي الأندلس بقرطبة و الشمال الإفريقي. [2]

فلقد كانت قنطرة قرطبة من المعالم المهمة في قرطبة و قد عرفت بإسم "الجسر" و أيضا "قنطرة الذهر" و كان طولها 400 مترا و عرضها 40 مترا و ارتفاعها 30 مترا و قد شهد لها ابن الوردي و الإدريسي بانها القنطرة التي علت القناطر فخرا في بنائها و اتقانها ، و لقد تم بناؤها من قبل عمر بن عبد العزيز على يد السمح بن مالك الخولاني في وقت لم يكن فيه الناس يعرفون من وسائل الانتقال إلا الخيل و البغال و الحمير. [3]

و لم تكن وسائل و أساليب البناء على المستوى المتطور حينئذ مما يجعل هذه القنطرة بهذا الشكل واحدة من مفاخر الحضارة الإسلامية. [4]

---

[1] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الأندلس ، المصدر السابق ، ص 24.

[2] عبد الرحمان علي الحجي ، المصدر السابق ، ص 143.

[3] راغب السرجاني ، المرجع السابق ، ص 309.

[4] المرجع نفسه ، ص 310.

و لا شك ان ترميم هذه القنطرة كان من المشاكل الأولى الملحة على ولاة قرطبة خاصة بعد ان أصبحت هذه المدينة حاضرة المسلمين في الأندلس.[1]

و قد تعرضت قنطرة قرطبة للترميم عدة مرات بسبب تعرضها للسيول من وقت لآخر مثل السيل الجارف (164 هـ - 778 م) و أيضا سنة (182 هـ - 798 م) و آخر سنة (288 هـ - 901م).[2]

و من أعمال الترميم التي شهدتها قنطرة قرطبة في عهد الإمارة ما قام به الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل إذ يذكر انه : << قد نظر في بنيان قنطرة قرطبة و انفق في إصلاحها أموالا عظيمة و تولى بناءها بنفسه و تعطي الأجرة بين يديه قال ابن وضاح: <<لما بنى هشام القنطرة تكلم بعض الناس فيه و قالوا إنما بناها لصيده و نزهته فحلف حين بلغه ذلك إلا يجوز عليها إلا لغزو او مصلحة >>.[3]

و لقد تجددت الإمارة كذلك في عهد عبد الرحمان الأوسط مرة ثانية.[4]

أما فيما يخص قنطرة طليطلة [ملحق رقم 107] فلقد كانت اعظم قنطرة آنذاك بالأندلس و العالم بعد قنطرة صور * و هي قنطرة السيف على نهر تاجه و كانت على قوس واحد تكتنفه فرجتان من كل جانب ؛ في نهايتها ناعورة يرتفع مائها في السماء تسعون ذراعا ، و القنطرة مبنية من الحجارة المشدودة بجذوع من الحديد مذاب عليها الرصاص و طول هذه القنطرة هو 50 باع ، و قد تعرضت القنطرة للهدم في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان ، و ذلك بعد عصيان أهلها عليه و كان ذلك في عام (244 هـ - 838 م).[5]

---

[1] السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة . المرجع السابق ، ص 32.

[2] هلال حودة و صبح محمد محمود: قرطبة في التاريخ الإسلامي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1986، ص 48.

[3] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس . المصدر السابق ، ص 120.

[4] خالد محمد الفاسي ، المرجع السابق ، ص 54.

* صور: من ثغور المسلمين تقع على بحر الشام افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج 3 ، ص 492.

[5] ابي القاسم بن حوقل النصيبي ابن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1996 ، ص 111.

أما الأمير عبد الرحمان بن الحكم فقد قام بالعديد من الإصلاحات المعمارية منها إقامة الجسور و من آثار العرب في طليطلة الجسر المقام على نهر التلج و قد شيده العرب عام 866 م و بعدها تهدم نتيجة عاصفة هوجاء و لم يبق منه إلا الأبراج و بعض الأعمدة فتم إصلاحه حتى لا تعزل طليطلة عن المدن الأخرى.[1]

و من خلال ما تعرضنا له فيما يخص بناء و إقامة القناطر و الجسور نلاحظ بأن هذه العملية قد حظيت بجانب كبير جدا من الاهتمام من طرف المسلمين و هذا راجع لمعرفتهم لأهمية هذه القناطر و الجسور بالنسبة للسكان من خلال الدور الذي تقوم به في حماية المدن و أهلها و توفير الأمن لهم ضد الغزوات الخارجية التي قد تتعرض لها البلاد.

[1] علي إسلام ناشا ، المرجع السابق ، ص 99.

المبحث الثالث: بناء الأسوار و الأبراج و القلاع و الحصون

من المعروف ان المدن القديمة لم يكن يحميها من الغزو سوى الأسوار المنيعة و من الطبيعي ان المسلمين عندما أتوا الى الأندلس وجدوا فيها بعض المدن المسورة و هذه الأسوار منها ما كان قائما منذ عهد الرومان و منها ما هو مستحدث ، و قد عرف العرب الفاتحون الأسوار المحيطة بالمدن في الشرق.[1]

و قد توسعت المدن الأندلسية عما كانت عليه مما اضطر المسلمين الى توسيع المدن و إقامة أسوار جديدة حولها و كان من الطبيعي ان يساهم العرب الفاتحون و ان يهتم الأمراء و الخلفاء ببناء الأسوار و ترميم الأسوار القديمة منها لذلك تعتبر الأسوار و الحصون و الأبراج و القلاع من أهم المنشآت العسكرية و كانت تبنى عادة من الحجر او الملاط شديد الصلابة لزيادة حصانتها و مناعتها و لتتمكن من التصدي لهجمات الغزاة و مقاومة حصار طويل الأمد.[2]

لذلك كانت تحيط الأسوار بالمدينة من جميع جهاتها لترد عنها هجمات العدو حيث قال الإدريسي : << كانت مدينة قرطبة تتألف من خمسة مدن حوطت كل واحدة منها بسور فاصل ، و كان بناء هذه الأسوار بالأحجار على نحو الأسلوب الذي كانت تتبعه العمارة الرومانية من حيث طريقة توزيع الحجار و اعتدال خطوطها >>.[3]

بعد دخول المسلمين الى بلاد الأندلس تشير النصوص التاريخية الى ان القائد طارق بن زياد أقام بجبل طارق عدة أيام بنى خلالها سورا أحاط به جيوشه سماه " سور العرب " و يذكر ابن جزي مسجل رحلة ابن بطوطه انه شاهد هذا السور الذي بناه طارق : << و بقايا السور الذي بناه طارق و من معه باقية الى الآن فسمي سور العرب شاهدها أيام إقامتي به عند حصار الجزيرة و كان هذا في القرن الثامن هجري >>.[4]

و لما وُلي الأندلس السمح بن مالك الخولاني (100-102 هـ/719-721 م) قضي على بعض الاضطرابات الداخلية و أصلح الأمور الإدارية و قام ببعض الإصلاحات العمرانية و لعل في مقدمة إصلاحاته

---

[1] خالد محمد القاسمي ، المرجع السابق ، ص 78.

[2] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2003 ، ص 274.

[3] الادريسي ، المصدر السابق ، ص 200.

[4] عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ابن بطوطه ، رحلة ابن بطوطه، دار صادر ، بيروت ، 1992 ، ص 225.

العمرانية اجتهاده في إقامة الأسوار و الحصون في كافة المدن و أول هذه المدن هي قرطبة التي تهدمت اجزاء متعددة من اسوارها إبان الفتوحات الإسلامية و خاصة سورها القبلي و الغربي فأصبحت مدينة مفتوحة ؛ فعمل على إعادة بناء ما تهدم من سور قرطبة حيث استشار الوالي سمح بن مالك الخليفة عمر بن عبد العزيز في ذلك الأمر.[1]

و قد حرص الأمير عبد الرحمان الداخل على العناية بسور قرطبة بعد توليه أمر الأندلس حيث قام سنة 150 هـ من ترميم سورها الغربي و قام بتحويط قرطبة حاضرة الدولة الأموية بهذا السور الحصين المانع حتى يقيها خطر الطامعين في الإمارة من المنتزين و الثوار.[2]

و لقد ما زالت بقايا سور الأمير الداخل قائمة ابتداء من المستشفى العسكري و ظل سور قرطبة موضع رعاية الأمراء و الخلفاء حيث شهد هذا السور تجديدا في عهد الحكم بن هاشم (180-206 هـ / 792 – 822 م) و ألحق بناء أسوار قرطبة و حفر حولها خندق في سنة 189 هـ .[3]

أما أسوار اشبيلية هي الأخرى تضررت بعد نمو العمران و التوسع فيها و قد استغل هذا الأمر النورمان عندما هاجموا اشبيلية الغير المسورة جيدا فدخلوها دون ان تفترضهم الأسوار. لذلك عمل الأمير عبد الرحمان الأوسط (206-230 هـ/822-852م) عمل على بناء سور لمدينة اشبيلية و قد استعان بعبد الله بن سنان احمد الموالي الشاميين في بناء هذا السور بعد غزو النورمان لها في سنة (230 هـ - 852 م) و هذا الأمر يؤكد حرص الحكام على حماية المدن و أهلها و توفير الأمن لهم و صد غزوات المعتدين عليها.[4]

غير ان هذا السور كان قد هدم في عهد عبد الرحمان بن محمد بعد تمرد والي اشبيلية احمد بن مسلمة سنة (301 هـ-913 م) فاستعمل الأمير عبد الرحمان سعيد بن المنذر المعروف بابن سليم فقام بهدم سورها.[5] و أعاد بنائه بالتراب بعد حلول الفتنة.[6]

---

[1] المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 313.

[2] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الأندلس ، المصدر السابق ، ص 83.

[3] ابن القوطية ، المصدر السابق، ص 78.

[4] المصدر نفسه ، ص 79.

[5] محمد بن عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، المصدر السابق ، ص 20.

[6] المصدر نفسه ، ص 21.

و إذا كان اهتمام الأندلسيون قد نال أسوار المدن فقد حرص الأندلسيون على بناء إقلاع و الحصون و الأبراج لتكون مراكز دفاع متقدمة يتحصن بها الجنود المرابطون و هي و ان كانت وسائل دفاع فهي بنفس الوقت وسائل تحفظ الأمن للناس في تلك القلاع و الحصون ، و لقد بنى العرب الأبراج على طول سواحل الأندلس الشرقية فيذكر ان السمح بن مالك الخولاني الذي تولى قبل عقبة بن الحجاج إمارة الأندلس قد بنى جانبا من الأبراج المتسقة على طول سواحل الأندلس الشرقية و الجنوبية الشرقية فكانت كل 300 متر و 500 متر هناك برج مخروطي الشكل شاهقا في الفضاء.[1]

أما فيما يخص أنواع الأبراج المستخدمة فلقد ساد استخدام الأبراج المربعة في التحصينات المعمارية حول المدن الأندلسية مثل قرطبة و اشبيلية و قاعة جابر و مالقة و المرية و غرناطة و غيرها.[2] خاصة بعد اشتداد الخطر على المدن الأندلسية و رغبة منهم في حماية القصور و أماكنهم الخاصة من الهجومات المختلفة.[3]

لذلك كانت الأبراج تتألف من نصفين ، نصف أدنى مصمت ، و نصف علوي تشغله غرفة و ينفتح سطحه مع سور المشى و تعلو جدرانه العليا شرفات و تشغله غرفتان الواحدة فوق الأخرى تخصص للحماية[4] و تزود جدران البرج عادة من منافذ للسهم تفتح فيه و يغطي الغرفة في معظم الأحيان قبوات نصف كروية.[5]

كما تأثر المرابطون و الموحدون بالعمارة البيزنطية فشيدوا أبراجا مسدسة الشكل كالبرج في حصن العقاب و البرج المطل على قنطرة القاضي بغرناطة ، أما الموحدون استخدموا الأبراج المثمنة كذلك استخدموا الأبراج البرانية* متعددة الأضلاع فتألف من 12 ضلعا.[6]

---

[1] أمير شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و ايطاليا و الجزائر البحر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص 238.

[2] السيد عبد العزيز سالم ، المساجد و القصور في الأندلس . مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ص 162.

[3] السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الحضارة الإسلامية . المرجع السابق ، ص 386.

[4] المقري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 99.

[5] السيد عبد العزيز سالم ، المساجد و القصور في الأندلس . المرجع السابق ، ص 162.

* الأبراج البرانية : انكار موحدي قصد بها تدعيم المنارة او السور حيث يرتبط بالسور الاصلي عن طريق منارة ثانوية تسمى فوزجة انظر: عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضاره الإسلامية . المرجع السابق ، ص 387.

[6] باسيليو باتون مالدو نادو ، العمارة في الأندلس و عمارة المدن و الحصون . ترجمة : ابراهيم منوفي ، ج 2 ، المجلس الاعلى للثقافة ـــ القاهرة ، ط 1، 2005 ، ص 273.

لذلك يمكن القول لقد شاع بناء الأبراج في الأندلس من اجل بناء و تحصين المدن و منع العدو من شن هجومه مباشرة على الاسوار الرئيسية يعطل من تقدمه لفتح الثغرات التي يمكنه ان ينفذ منها داخل المدينة.[1]

و في عهد الإمارة الأموية شهدت المدن الأندلسية بناء الحصون و القصبات ففي مدينة لاردة جدد إسماعيل بن موسى بن لب بن قسي سنة (270 هـ-883 م) حصن لاردة فجعله منيع لصد هجمات من يطمع فيه مهما طال الحصار عليه.[2] أما الأمير محمد بن عبد الرحمان (238-273 هـ/852-886 م) فقد بنى حصن محريط و هو حاليا يعرف باسم مديرين و هي عاصمة اسبانيا حاليا.[3]

أما في عهد الأمير عبد الله بن محمد (275-300 هـ/888-912 م) فقد شهدت بجانبه تكاثر الوافدين عليها في مطلع عهده فأذن للبحريين بالتوسع في احتطاط بجانبه فأقاموا لها عشرين حصنا منها الحامة و الجابية في الغرب و ناشد و برشانة في الشمال.[4]

و لقد كان اهتمام الأندلسيون بالحصون لتكون مراكز دفاع متقدمة يتحصن بها الجنود و من أهم هذه الحصون حصن الفرج الواقع غربي طريانة من مدينة اشبيلية و حصن القصر و يقع على بعد 25 كلم جنوب غربي اشبيلية و يعتبر من المواقع الإستراتيجية.[5]

بالإضافة الى حصن فارو بمالقة الذي يقع عمى جبل فارو الواقع شرقي مالقة و قد بناه الأمير عبد لرحمان الداخل و قد حول الى قلعة حصينة زمن بني حمود.[6]

كما وجد حصن المدور و يقع على الطريق بين قرطبة و اشبيلية و بناه المسلمون سنة 759 م و قلعة جابر ، كما اهتم الخلفاء مثل عبد الرحمان الناصر بتحصين المدن الساحلية تحسبا للأخطار فأسس مدينة

---

[1] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضارة الإسلامية، المرجع السابق ، ص 386.

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، المصدر السابق ، ص 168.

[3] المصدر نفسه ، ص 180.

[4] ابو مروان حيان بن خلف ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ، عني بنشره آلاب مشورم انطونيه، بولس كنتر باريس، 1938، ص 53.

[5] محمد عبد الحميد عيسى ، الأندلس مركز الاشعاع الحضاري، موسوعة الثقافة التاريخية ، مج 4 ، القاهرة ، 2008 ، ص 26.

[6] المقري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 26.

المرية.[1] فهي القلعة المنيعة العظيمة المنسوبة إليه حيث اهتم بتحصينها بالأسوار المنيعة تنتصب شامخة بأعلى جبل صخري ارتفاع نحو 65 مترا فوق سطح البحر صعب الارتفاع لوعورته و يتخلل امتداد سطحها بروزات و أبراج كثيرة غير نظام ، و ينقسم هذا النظام الى ثلاثة مرتفعات غير متساوية يفصل بين كل منها سور.[2]

بالإضافة الى هذه الحصون هناك الحصن الكبير الذي يشغل منطقة شاسعة فوق حافة الربوة الصخرية الوعرة توجد به مجموعة كبيرة و مختلفة الاطلال و الأسوار و يحتوي على مجموعة متنوعة من الأبراج و الساحات و السلالم.[3]

و علاوة على هذه الحصون كانت مالقة تضم حصنا هاما يسمى حصن " جبل فارة " يصفه المقري بالحصانة و المنعة .[4] هذا الحصن أقيم في أواخر عهد الأمير عبد الرحمان الداخل حوالي سنة (170 هـ - 787م) و كانت مهمته الحراسة الليلية.[5]

و يمكننا القول في الأخير من خلال جميع ما تعرضنا له فيما يخص عملية بناء الحصون يتبين لنا بأن هذه العملية لم تكن تقوم بها السلطة الحاكمة فقط بل كان للعامة من الناس دورا في بناء هذه الحصون و هذا راجع لمعرفتهم لأهميتها في حياتهم خاصة من جانب توفير الأمن لهم و حماية جميع ممتلكاتهم من أي اعتداء خارجي قد تتعرض له البلاد.

---

[1] المقري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 273.

[2] نفس المصدر ، ص 274.

[3] محمد بن عبد الله عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، مكتبة الاسكندرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1997 ، ص 143.

[4] السيد عبد العزيز سالم ، المساجد و القصور في الأندلس ، المرجع السابق ، ص 162.

[5] السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الاسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، 1985 ، ص 242.

الفصل الثاني

الخدمات الدينية و الصحية في الأندلس

- المبحث الأول: اعمال البر و الاحسان
- المبحث الثاني : إنشاء المقابر
- المبحث الثالث : إنشاء الحمامات

المبحث الأول: بناء المساجد و القصور

تعريف البر لغة و اصطلاحا:

أ- لغة : يعرف البر في اللغة بأنه << الصلة و قد بر رحمه يبر .....

ب- اصطلاحا: قال أبو المنصور : << البر خير الدنيا و الآخرة فخير الدنيا مما يسره الله للعبد من الهدى و النعمة و الخيرات و خير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة فالبر إذن هو " الاتساع في الإحسان الى الناس". [1]

و يعد البر نوع من التكافل الذي شهدته حضارة الإسلام كنموذج تطبيقي حتى يؤكد لنا ان هذه الحضارة لم تكن في يوم منبتة عن منابعها الأولى و مصادرها الأصلية فضلا عن الرقي الذي وصلت فيه الى مراحل تفوق ما نراه اليوم في المجتمعات الغربية بالتحديد و تؤكد عن ان الحضارة الإسلامية تعبر عن نفسها دون تدخل منا في الشرح و التفصيل ، و بما ان البر هو نوع من أنواع التكافل فهو قد تمثل بما يقوم به الولاة و الأمراء و الرعية من أعمال توزيع الصدقات و إعانة المحتاجين و هو بهذا قد وفر خدمة المجتمع في سد احتياجات الناس من ذوي الحاجة سواء في الأموال الاعتيادية او في أوقات الأزمات التي تمر بها البلاد و المجتمع.[2]

و من أمثلة أعمال البر التي شهدها الأندلس في عهد الولاة هو ما قام به **الصميل** من توزيع للأموال عند حدوث المجاعة فيذكر صاحب اخبار مجموعة << و كان يوسف قد اخرج الصميل فوجهه الى الثغر الأكبر اشداد بالأندلس حيث كانوا امثل حالا و كان الثغر ليمن فأراد ان يدفعهم فبعثه الى سرقسطة و افترض ضعف أهلها فنال بها ملكا و غنا و وفد عليه محاويج الناس فأعطاهم الأموال و الرقيق و لم يأته صديق و لا عدو فحرمه فازداد سؤددا و أقام بها أعوام الشدائد التي تتابعه >>.[3]

---

[1] محب الدين ابي الفيض السيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس في جواهر القاموس . ج 2 ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت، 1994 ، ص 69.

[2] المصدر نفسه ، ص 70.

[3] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس . المصدر السابق ، ص 62.

و هكذا وجد الصميل نفسه في إقليم سرقسطة فلما وجد المجاعة متفشية فيما حولها تناسى عصبيته و عمل جاهدا على إغاثة الناس من قيس و يمن على السواء مما حبب إليه الناس إذن الأموال التي دفعت للناس لمعيشتهم في القحط الذي أصابهم هي نفقات عامة تدفعها الدولة عند الأزمات و يدخل في باب الإنفاق من الصدقات على المحاويج.[1]

و في عهد الإمارة الأموية عمل الأمراء على الاهتمام بجانب الصدقات و إنفاقها و على القيام بأعمال البر الآخر و منها ما قام به المستنصر بالله في مجال الأعمال الخيرية له مؤثر حميدة نذكر منها على سبيل المثال انه بنى دار للصدقة بغربي الجامع اتخذها مقرا لتوزيع الصدقات على الفقراء و المساكين ، و من الأعمال الخيرية الأخرى التي قام بها من اجل نشر العلم بين طبقة الفقراء و المساكين اتخاذه المؤدبين يعلمون الأولاد الضعفاء و المساكين القم آن الكريم حوالي المسجد الجامع و بكل ربض من أرباض قرطبة.[2]

و كذلك نجد من بين الأمراء الأمويين المهتمين بأعمال البر ما قام به عبد الرحمان الداخل من سداد أموال الديات من بيت مال المسلمين إذ يذكر ان رجل من بني كنانة كان قد اشتكى إلى هشام بن عبد الرحمان حين آخاه أبو أيوب الذي كان واليا بكورة جيان في مسألة دفع الدية عن رجل من كنانة قتل رجل خطأ فيقول : << قتل رجل من كنانة رجلا خطأ فحملت الدية على عاقله فأخذ بنو كنانة عامة و حيث علي من بينهم خاصة و قصدني أبو أيوب إذ عرف منك مكاني فعدت بك من ضلامتي >>.[3] فعرض هشام الأمر على الأمير عبد الرحمان فأمر بأداء الدية من بيت مال المسلمين و بالكتاب الى أبي أيوب في ترك التعرض للكناني و أهله.[4]

و كذلك من بين أمراء الأمويين نجد هشام بن عبد الرحمان الذي عرف عنه أمر مساعدة الناس المحتاجين فقد اتفقت المصادر التاريخية على وصف شخصية الأمير هشام بمواصفات تدل على رجاحة العقل و حسن السيرة التي اتسمت بالعدل و التدين و الابتعاد عن الملذات فقد كان أديبا ، فاضلا ، جوادا ، عفيفا ، صوامًا ، قواما ، يقيم حدود الله تعالى على واجبها ، فلقد قال القضاعي : << كان هشام بن عبد الرحمان

---

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص 235.

[2] راغب السرجاني : المرجع السابق ، ص 184.

[3] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس ، المصدر السابق ، ص 111.

[4] المصدر نفسه ، ص 112.

عادلا فاصلا جوادا كريما ورعا راغبا في الجهاد و الخير و محبا في أمور البر ، مقربا للعلماء و الصلحاء مؤيدا منصورا فتشبه بورعه و هيبته و زهده بعمر بن عبد العزيز ><.[1] و اتخذ طريقته بإرساله المبعوثين الى المناطق المختلفة ليتحروا حياة الناس و همومهم و مشاكلهم و أداء قادتهم مع الرعية فيقوم الأمير بإحقاق الحق و انصاف المظلوم ،[2] كان يجري في أحكامه الحق على القريب و البعيد و ينصف الصغير من الكبير و الفقير من الغني و الضعيف من القوي و ينصف من نفسه و قرابته متعادا للحق عارفا بأقدار الناس فيذكر انه لما ولي و تمت له البيعة كان أول شيء ينظر فيه هو إتمام الجامع الذي كان أبوه ابتدأ بناءه ، كما عمل على سرح المسجون و رد المظالم و النظر في الصدقات،[3] و هو على الرغم من انشغاله بالحروب و الجهاد و قصر فترة حكمه التي لم تتجاوز الثماني سنوات (172-180 هـ / 788 – 796 م) إلا انه كان " يتصدق بالصدقات الكثيرة و ربما كان يخرج في الليالي المظلمة الشديدة المطر و معه صرر الدراهم يتحدى بها المساتير و ذوي البيوتات من الضعفاء ؛ لم يزل هذا مشهورا من أمره الى ان مات.[4]

و في أيامه فتح قائده و حاجبه عبد الواحد بن مغيث مدينة اربونة و من الخمس الحاصل منها بني الجامع و المنار و القنطرة و كان يأخذ الزكاة على وجهها و يخرج السعادة و يقسم الفيء و كان يصر الصرر بالدراهم في ليال المطر المظلمة و يبعث بها الى المساجد فيعطي ذلك من يوجد فيها فكان يريد بذلك عمارة المساجد ؛ فقد كان كثير الغزو ضابطا لثغور المسلمين حافظا لرعيته ، قيل ان رجلا مات في أيامه و أوصى بماله يفتك به أسرى من أرض الروم ، فطلب أسرى فلم يجدوا فأمر بافتكاك أسرى غيرهم بذلك المال احتراما للثغور و مسارعة لاستنقاذ الأسرى من المسلمين.[5]

و من خلال هذه الرواية يظهر لنا ان الاهتمام بالرعية و أحوالهم و متابعتهم من الأمور التي حظيت باهتمام الأمراء في بلاد الأندلس يعد نوع من أنواع الخدمات الاجتماعية التي حرص الأمراء على توفيرها للرعية و كان الأمير عبد الرحمان الأوسط (202-238 هـ / 821-852 م) حريصا على ان يجتذب

---

[1] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق ، ص 121.

[2] وديع ابو زيدون ، المرجع السابق ، ص 193.

[3] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق ، ص 119.

[4] عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، 1963 ، ص 43.

[5] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس، المصدر السابق ، ص 121.

رضاء الرعية و إلزام العدالة و اللين و التسامح في أحكامه و أوامره و كان أول ما فعل عند مبايعة أبيه له و قبل ان يتقلد الإمارة ان اقنع أباه الحكم بإقصاء القوس ربيع الذي كان يشغل منصب قائد الحرس و الذي كان الحكم الربضي قد طلق يده كذلك في فرض المغارم على المسلمين و تحصيل المعاون الأمر ، الذي كانت العامة تسخط عليه فيه لأن ربيع هذا كان متولي المعاهدين بالأندلس و قد نجح عبد الرحمان في ان يتهمه بتعدي الحدود لوظيفته و يقدمه الى القضاء الذي حكم عليه بالقتل و الصلب. [1]

و من خدمات البر و الإحسان التي كان يقوم بها الأمير عبد الرحمان الأوسط انه كان يقوم بتوزيع الأموال و الكسوات على الناس و سرح السجون و رد المظالم و قيل انه اخرج آلاف دينار من صلب ماله ففرقها على أهل الحاجة و الفاقة من أهل قرطبة. [2] كما أمر بهدم المروس التي تباع فيها الخمر و هدم ديار الفساد و ضرب أهل الفساد و طردهم عن قرطبة فأحبه الخاص و العام فصح الناس له بالدعاء فأخذ نفسه بالاقتصاد و التواضع و الأخذ بالعفو في كل الأمور إلا في إقامة حدود الله تعالى ، فإعتلى بذلك و عز سلطانه و كان مع ذلك أديبا شاعرا جوادا من اسمح الناس و انداهم كفيء و أكثرهم عطفا و أوسعهم فضلا. [3]

و كانت أيامه على طولها أيام سكون و امن و عافية و طمأنينة و استقامة من الرعية ما خرج عليه فيها خارج و لا قام عليه قائم ، فكانت أيامه أطيب الأيام و أسرها كادت ان تكون كلها أعياد بخصبها و كثرة خيراتها و أمنها و سرورها فكان يقال لأيامه أيام العروس و كانت كلمة أهل الأندلس طول أيامه مجتمعة و قلوبهم مؤتلفة متواصلة بحال خشوع فكان الناس معه في ارغد و أحسن حال ففي أيامه قوية الجبايات بالأندلس و زاد مال الخراج فشيد القصور و بنى المدن و المصانع و زاد في جامع قرطبة على ما كان عليه. [4]

هذا و قد حرص الأمراء الأمويين على مقابلة الرعية وجها لوجه و النظر في مظالمهم و احتياجاتهم فكان الأمير عبد الله بن محمد (275-300 هـ / 888-912 م) رحمه الله كان يخرج الى الجامع و يلزم

---

[1] احمد فكري ، قرطبة في العصر الاسلامي ، تاريخ و حضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1964 ، ص 46.

[2] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 141.

[3] المصدر نفسه ، ص 142.

[4] المصدر نفسه ، ص 144.

فيه الصلاة الى جانب المنبر و هو الذي بين الساباط بين القصر و الجامع بقرطبة لمحافظته على الصلوات في الجماعة و كان يعقد للمظالم على باب قصره فترفع إليه الظلامات و يصل إليه الكبير و الصغير.[1]

فلقد كان يرى الناس و يشرف على أخبارهم و حركاتهم و يسر بجماعاتهم و يسمع قول المتظلم و لا يخفى عليه شيء من أمور الناس و كان يجلس أيضا على بعض أبواب قصره في أيام معلومة فترفع إليه فيه الظلامات.[2]

و قد شملت أعمال البر كذلك قيام الأمراء برفع الضرائب عن الناس في المناسبات المهمة او من غير مناسبة عونا للرعية و من هذه الضرائب ضريبة الخشود و البعوث التي أمر الأمير محمد بن عبد الرحمان (238-272 هـ / 852-886 م) بإلغائها و رفعها و رفعها عن أهل قرطبة و أقاليمها و غيرها من البلاد.[3]

و بالإضافة الى هذه الأعمال التي قام بها الحكام فلقد كان للعامة دورا في القيام بأعمال البر كذلك و من بينهم سعيد بن عمران بن مشرف (ت 275 هـ / 881 م) الذي قام بتوزيع القسم الأكبر من ممتلكاته التي ورثها عن والده على الفقراء قبل توجهه الى الحج [4] و كذلك محمد عبيد الله بن يحيى (ت 297 هـ / 999 م) الذي قام بمساعدة جاره الذي كان ينحدر أصله من قريش ، و في إحدى سنوات القحط وصل الفقر بقريش و عائلته لدرجة أنهم لم يجدوا ما يأكلونه لمدة ثلاثة أيام الأمر الذي جعل عبد الله بن يحيى يقوم بمساعدته فقدم له عشرة دنانير و بعض الدقيق و الزيت .[5]

و يمكننا القول في الأخير كخلاصة القول فيما يخص أعمال البر و الإحسان التي كان يقوم بها الأمراء للرعية يظهر لنا من خلالها بأن هذه الخدمات العامة التي تقوم بها السلطة او الأفراد تشتمل على جوانب متعددة

---

[1] المصدر نفسه ، ص 145.

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 153.

[3] سلمى خضراء الجيوسي ، المرجع السابق ، ص 123.

[4] ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، ج 4 ، تحقيق عبد القادر الصحراوي ، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، المغرب ، ط 2 ، 1983 ، ص 23 /.

[5] المصدر نفسه ، ص 424.

و واسعة و لقد كان للدين الإسلامي الدور الكبير في إعطاء مفهوم خدمة هذه الجوانب التي فيما بعد رمت بظلالها على الحضارة الإسلامية لتضفي عليها هذا التطور الحضاري و الإنساني الكبير.

المبحث الثاني : إنشاء المقابر:

مما لا شك فيه ان إنشاء المقابر العامة للمسلمين يعد مرفقا عاما هم يتطلب إنفاق الأموال الكافية لاستكمال بناء هذه المرافق العامة من حيث تعجيل الأرض و تثبيت حدودها فضلا عن بناء الملحقات الخاصة بها من أماكن غسل الموتى و تهيئة ما يحتاجونه في عملية الدفن من أدوات حفر القبور و كذلك الأجر و قطع الحجر المطلوب في عملية دفن الموتى زيادة على توفير الحراسة الكافية لمنع الآخرين من التجاوز على حرمات المقابر و العبث بها. [1]

فلقد كانت المقابر في الأندلس توضع في المواضع السهلة المبسطة خارج الأسوار . حيث كانوا يحيطون مقابرهم بالأشجار و الخضرة لدرجة أنهم كانوا يسمون المقابر أحيانا روضة لأنه يشبهها في الهدوء و العزلة و كثرة الخضرة فكانت في كل مدينة توجد مقبرة. [2]

و كانت أول مقبرة للمسلمين بعد دخولهم الأندلس مقبرة البطحاء حيث عندما ولي الخليفة عمر بن عبد العزيز السمح بن مالك الأندلس أمره ان يجعل البطحاء مقبرة للمسلمين. [3]

و كان يوجد في كل مقبرة من المقابر مسجدا او أكثر و من بين المقابر المشهورة لدينا مقبرة الرصافة و مقبرة فرانك و مقبرة أم سلمة زوجة الأمير محمد بن عبد الرحمان و كانت تقع في أول زقاق الزراعين شمال المدينة ، و مقبرة متعة جارية الحكم بن هاشم ، و مقبرة مؤمرة جارية عبد الرحمان الأوسط و مقابر بلاط مغيث و عامر بن العباس و بني العباس الوزير و الكلاعي او كنع و ابن حازم و السقاية و حلال و نجم و قريش و كانت هذه المقبرة الأخيرة تسمى رياض بني مروان . [4]

---

[1] ابن عذاري : المصدر السابق . ج 2 ، ص 62.

[2] كمال السيد ابو مصطفى : مالقة الاسلامية في عصر دويلات الطوائف . مؤسسة شباب الجامعة : الاسكندرية ، 1993 : ص 55.

[3] ابو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال : الصلة . ج 1 ، مطابع سجل العرب : القاهرة ، 1966 : ص 27.

[4] احمد فكري : المرجع السابق . ص 187.

و لم يقتصر إنشاء المقابر للمسلمين فقط بل كان لأهل الذمة مقابر تقع بالقرب من مقابر المسلمين و هذا يدل على مدى التسامح الديني نحو الديانات السماوية الأخرى فبالقرب من مقبرة حلال كانت هناك مقبرة لليهود. [1]

لم يكن دور الأمراء الأندلس يقتصر على إنشاء المقابر فقط بل أيضا كانوا يحرصون على حضور الجنائز و هذا الأمر يعمل على توثيق الروابط الاجتماعية بين الحاكم و الرعية فمن ضمن ما ذكره المقري في وصف الأمير عبد الرحمان الداخل قوله : <<< كان يحضر الجنائز و يصلي عليها و هذا الأمر يظهر مدى ما كان يتمتع به عبد الرحمان الداخل على الرغم ما عرف عنه من الهيبة عند أعدائه و أوليائه إلا انه كان يتبسط مع الرعية و يعود مرضاهم و يشهد الجنائز و يصلي بهم و معهم >>>. [2]

أما الأمير هشام بن عبد الرحمان فقد كان كريما عادلا فاضلا ، متواضعا ، عاملا الذي قال القاضي أبو معاوية عنه بأنه كان يحضر الجنائز و يزاحم فيها كأنه احد من الناس تواضعا. [3]

لم تحرص الدولة على إنشاء المقابر فقط بل و حتى متابعة كيفية المحافظة على آداب زيارة المقابر وكان هذا من اختصاص المحتسب و قد أوردت كتب الحسبة الأندلسية المهام التي على المحتسب القيام بها لمراقبة المقابر يذكر ابن بسام ان من مهام المحتسب "يتفقد المقابر فإذا سمع بنائحة او صارخة عزرها، منعها من ذلك لأن النواح حرام كذلك كان يأمر النساء بأن لا يخرجن لزيارة القبور و إذا خرجن أمر النساء بأن يتأخرن عن الرجال و لا يختلطن بهم ومنعهم من كشف وجوههن و رؤوسهن خلف الميت و يأمر منادبا ينادي في البلد بالمنع من ذلك"[4]

ان ما يقوم به المحتسب من أعمال يدل بذلك على الحرص على المحافظة على الآداب العامة عند زيارة القبور و تأمين سلامة و حرمة زوار المقابر و خاصة من النساء و تجنيبهم ما قد يتعرضون له من أمور داخل

---

[1] المقري ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 37.
[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 66.
[3] المصدر نفسه ، ص 67.
[4] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس ، المصدر السابق ، ص 61.

المقابر و في هذا كله مراعاة للمصالح العامة للسكان و توفير الخدمة لهم و المحافظة على التقاليد الإسلامية و الأخلاقية.[1]

[1] المصدر نفسه ، ص 61.

المبحث الثالث : إنشاء الحمامات:

بعد الحمام من الأشكال المعمارية المشتركة بين العامة و الخاصة و هو من المنشآت التي يعود الفضل في إنشائه و استخدامها الى الوجود الإسلامي في اسبانيا و كان الغرض من إنشائه ان يغتسل المرء قبل ذهابه الى الصلاة. [1]

فلقد كانت الحمامات تعتبر من المنشآت المدينة الهامة و التي يحرص عليها الأندلسي باعتبار ان عادة الاستحمام من العادات المتأصلة في المجتمع الأندلسي. [2] و نظافة الأندلسيون يؤكدها المقري في نفحه يقول : << و أهل الأندلس اشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون و ما يفرشون و غير ذلك مما يتعلق بهم و فيهم من لا يكون عنده قوت يومه فيطوبه صائما و يبتاع صابونا يغسل ثيابه >>. [3]

و الحمام من أحسن ما انتهت إليه الحيل الإنسانية في حفظ الصحة و استعمال الزينة و لكل بيت من بيوته طبيعة تناسب بعض طبائع الناس ثم انه يفعل في النفوس ما يفعله الخمر من السرور و الاطراب و لذلك كذا أكثر الناس يغنون في الحمام. [4] و كان الحمام مركزا للاجتماعات و مجالس الأنس و اللهو و الغناء و لم يكن حكرا على الرجال فقط بل ان النساء يجدن في الذهاب إليه فرصة للفضفضة النفسية و تغيير الجو و التمتع بحرية نسبية حيث يحطمن فيه أغلال التقاليد. [5]

و لقد كانت الحمامات تنتشر في غالبية الدول العربية و الإسلامية و هو تقليد سار عليه المسلمون في المدن ، و يرتبط بناء الحمامات بعدة أسباب منها أسباب صحية و منها أسباب دينية فالنظافة يرتبط بها المسلمون لما لها من علاقة بالوضوء و الصلاة و عادة ما تبنى الحمامات قرب المساجد بسبب الارتباط الديني بين الصلاة و النظافة ، إضافة الى ذلك فإن الحمامات تعتبر ظاهرة اجتماعية تقليدية لدى المسلمين حيث من المعروف أنها تجمع عددا من الناس يتسامرون و يتعارفون ؛ و في الأندلس انتشرت الحمامات بشكل واسع

---

[1] سلمى الخضراء الجيوسي : المرجع السابق . ص 878.

[2] كمال السيد ابو مصطفى : تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في العصر الاسلامي (95 هـ/714 م) . د.م : د.ط . 1102 ، ص 214.

[3] المقري : المصدر السابق . ج1 ، ص 223.

[4] محمد العربي الخطابي ، الطب و الاطباء في الاندلس الاسلامية ؛ دراسة و تراجم النصوص . دار المغرب الاسلامي : بيروت ، 1988 ، ص ص 211 ، 213.

[5] السيد عبد العزيز سالم ؛ في تاريخ و حضارة الاسلام في الاندلس. المرجع السابق ، ص 209.

خاصة في المدن و قرب المساجد و قد اهتم الأمراء ببناء الحمامات الخاصة في القصور كما اهتم عامة الناس ببنائها قرب الأسواق و المساجد. [1]

فقد تنوعت الحمامات بين الحمامات معدنية طبيعية الى حمامات صناعية فيمها الإنسان و يعتني بها ، و لقد كان الحمام الأندلسي يتألف من مدخل الى ثلاث او أربع حجرات أساسية مقباة ، و يكملها في نهاية الجهة المقابلة حجرة الوقود كان يدخل الى الحمام عن طريق باب منخفض يؤدي الى أسطورة او ممر صغير منعرج كما يوجد في معظم الحمامات صحن صغير مغطى او مكشوف ينحق به مرحاض و يلي الاسطورات حجرة ضيقة تسمى بالبيت البارد و فيها كان يخلع المستحمون ملابسهم و يليها غرفة أخرى تسمى البيت الوسطاني و كانت أكثر دفئا من الغرفة السابقة. [2]

و أخيرا قاعة تسمى البيت الساخن و ينتهي الحمام بتوقد كبير يسمى القدر يوجد به أنبوبين ماء بارد و ساخن لتصب في الأحواض الرخامية او الحجرية المسماة بالصهاريج. [3]

كان يعمل في الحمام فئات كثيرة منهم الحكاك و الحجام و لهم ألبسة خاصة ، و لم تكن هذه المهن حكرا على المسلمين بل مارسها أهل الذمة من اليهود و النصارى و كان لا يسمح لهم بالدخول داخل الحمام إلا بسراويل بيضاء نظيفة و كان السقاءون يحملون الماء على ظهورهم من السقايات الى الحمامات. [4] و كان عند افتتاح أي حمام يعلن عن ذلك البراح في الأسواق و الأماكن لإعلام الناس بمكانه. [5]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 211.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 212 ، 213.

[3] احمد بن عبد الله القرطبي ابن عبد الرؤوف ، آداب الحسبة و المحتسب ، تحقيق فاطمة ادريس ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 2005 ، ص 76.

[4] ابن عبدون الجرسيفي ، رسالة في القضاء و الحسبة ، تعليق و نشر ليفي بروفنسال ضمن الجريدة الاسيوية ، افريل جوان ، 1934 ، ص 48.

[5] يحي عبد الله بن احمد الزجالي ، امثال العوام في الاندلس ، ج 2 ، تحقيق محمد ابن شريفة ، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الاهلي ، المغرب ، د ، ط ، 1971 ، ص 132.

و في المدن الأندلسية الأهلية بالسكان كان عدد الحمامات كبيرا فكان في كل حي حمام على الأقل ان لم يكن أكثر من ذلك في بعض الأحيان و كذلك الحال في الأماكن القليلة السكان ، أما المنازل المهمة و القصور ، فكانت لها حمامات خاصة على طراز الحمامات العامة و لو أنها اصغر منها بوجه عام. [1]

و يذكر المؤرخون المسلمون انه كان في قرطبة ثلاثمائة حمام و ستمائة [انظر الملحق رقم 08] في عصر المنصور بن أبي عامر و بتأكيد فإن هذا العدد يدل على ان إنشاء تلك الحمامات قد ابتدأ منذ دخول المسلمين الى الأندلس و الاستقرار فيها حتى وصل الى هذا العدد في عهد المنصور بن أبي عامر. [2] أما فيما يخص النساء فيذكر ابن عذاري انه كان للنساء خاصة ثلاثمائة حمام عام. [3]

و من أمثلة الحمامات التي أسست في المدن الأندلسية بأمر من السلطة الحاكمة الحمام الذي بناه عبد الرحمان بن مروان المعروف بالجليقي في مدينة بطليوس في عهد الأمير محمد الله بن محمد بن عبد الرحمان. [4] أما في مدينة قرطبة فلقد بقي سوى آثار حمامان بجوار المسجد الجامع إحداهما يقع في شارع بلاس كوميديناس و الآخر بشارع الحمام ، و يتألف الحمام الأول من قاعة وسطى بها عقوب مفرطة و متجاورة تحملها عشرة أعمدة و كانت تعلو هذه العقوب قباب لم يبق لها اليوم وجود بعد ان تحولت هذه القاعة الى بهو. [5]

أما في مدينة جيان هناك العديد من الحمامات منها حمام الثور فيه صورة ثور من رخام ؛ و حمام الولد و هما للسلطان ، و حمام ابن السليم و حمام ابن طرفة و حمام ابن إسحاق و حمام حسين. [6]

و كان استخدام الحمامات من قبل العامة فقد رافقتها شروط أدبية و صحية يحق المحافظة عليها و منها المحافظة على العزلة بين الجنسين إذ كانت الحمامات العامة تحجز للنساء أياما معينة في الأسبوع فكانت النساء يذهبن للاستحمام أيام الأحد و الثلاثاء و الخميس و الرجال الأيام الباقية ، و قيل ان الرجال يذهبون

---

[1] لويوليا توريس بالباس ، الآبية الاسبانية الاسلامية ، ترجمة ابراهيم العناني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، العدد الاول ، مطبعة المعهد المصري ، مدريد ، 1953 ، ص 109.

[2] خالد محمد القاسمي ، المرجع السابق ، ص 71.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 332.

[4] ابو عبد الله عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، المصدر السابق ، ص 46.

[5] خالد محمد القاسمي ، المرجع السابق ، ص 51.

[6] ابو عبد الله عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، المصدر السابق ، ص ص 70 ، 71.

الى الحمامات أيام الثلاثاء و الخميس و السبت و النساء أيام الاثنين و الأربعاء و اليهود أيام الجمعة و الأحد.[1]

و كانت هناك حمامات تستعمل من قبل كلا الجنسين في أوقات مختلفة فالرجال صباحا و النساء بعد الظهر و كان على المستحم ان يدفع ثمن الدخول و ان كان زهيدا جدا و هذه الحمامات تابعة للملك او المساجد او الجهات الدينية و إذا لم يكن بالحمام ماء حار فأنه كان يجلب من آبار بواسطة سواقي و ينقل على دواب الحمل و كانت تضاء ليلا بالشموع.[2]

هذا و قدم حرصت الدولة على مراقبة الحمامات و التي تعد مراقبتها من وظائف المحتسب حيث تشمل المراقبة مراقبة صهاريج الحمامات حيث يجب ان تكون مغطاة فإن كانت مكشوفة لم يؤمن نجاستها موضع طهارة و يجب ان لا يمشي الطباب و لا الحكاك و لا الحجام في الحمام إلا بالليان و سرويلات.[3]

فالخدمة الصحية هنا تمثلت بدور الدولة في مراقبة و إنشاء الحمامات و وضع الموظفين المختصين المراقبين لنظافة تلك الحمامات و كيفية المحافظة على الآداب و الحشمة داخلها.[4]

---

[1] طه عبد الواحد دنون ، المرجع السابق . ص 231.

[2] ليوبولدو توريس بالاس ، المرجع السابق . ص 115.

[3] سلمى الخضراء الجيوسي ، المرجع السابق . ص 878.

[4] المرجع نفسه : ص 879.

الفصل الثالث

خدمات المصالح العامة في الأندلس

- المبحث الأول: مواجهة الحوادث و المجاعات
- المطلب الاول : انحباس المطر و نذرته
- المطلب الثاني : السيول و الفيضانات
- المطلب الثالث : الجراد
- المبحث الثاني : مراقبة الاسواق و الطرق
- المطلب الاول : الاسواق
- المطلب الثاني : الحسبة و الرقابة على الاسواق

المبحث الأول: مواجهة الحوادث و المجاعات

شهدت بلاد الاندلس العديد من الكوارث الطبيعية [انظر الملحق رقم 09] او النوازل التي كانت ذات أثر كبير على الاوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية بها و المقصود بهذه النوازل تلك الظواهر الطبيعية التي لا دخل للانسان فيها و التي أدت الى حدوث المجاعات و انتشار الأوبئة و الامراض بالإضافة الى ما كانت تتعرض له البلاد من تدمير و خراب مثال ذلك الحباس المطر او المحل في المناطق التي تعتمد عليه للزراعة ، او هطول الامطار بغزارة اكثر مما تحتاجه الارض مما يؤدي الى تلف المحصولات الزراعية او السيول التي تجتاح ما يقابلها من منشآت مدنية كالسدود و القناطر و ما يحدثه ذلك من خراب و دمار للاراضي الزراعية او هبوب الرياح الشديدة و العواصف التي تؤدي الى اقتلاع الاشجار او انتشار الجراد الذي يأتي على الاخضر و اليابس او حدوث الزلازل التي تصيب المناطق التي يقع فيها بالدمار .

و لا شك ان كل تلك الكوارث الطبيعية تعد من اهم اسباب الازمات الاقتصادية و المجاعات التي يتعرض لها الانسان في كل زمان و مكان ، و من هنا فإن دراسة حالات الكوارث الطبيعية و المجاعات التي تعرضت اليها بلاد الاندلس سوف يوضح لنا دور السلطة الحاكمة في مواجهة هذه الحالات و اوجه تقديمها الخدمة للناس في مثل هذه الظروف. [1]

المطلب الاول : الحباس المطر و نذرته:

يعتبر الحباس المطر و نذرته اول الكوارث الطبيعية التي تعرض لها المسلمون في بلاد الاندلس من عام (131 هـ / 748 م) حتى عام (136 هـ / 753 م) ، فلقد نتج عن عدم نزول الامطار تعرض البلاد لحالة من الجفاف الشديد و ندر وجود الغذاء و الحبوب لعدم زراعتها : كما ترتب على هذا المحل مجاعة و قحط شديدين اجتاحا الاندلس و نتج عنه ان الكثير من اهل الاندلس تركوا ديارهم و نزحوا الى بلاد العدوة المغربية.

---

[1] تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، اغاثة الامة بكشف الغمة . تحقيق دكتور بدر الدين السباعي ، دار ابن الوليد للطباعة ، حمص ، 1956 ، ص ك.

و قد اطلق الاندلسيون على السنوات الخمس التي استغرقها هذا المحل اسم " سنى برباط ". [1] لان الاندلسيين هاجروا الى المغرب عن طريق وادي الرباط بجنوب الاندلس ، و قد اشار صاحب الكتاب " اخبار مجموعة في فتح الاندلس " الى ذلك بقوله : <<< و اشتد الجوع فخرج اهل الاندلس الى طنجة و اصيلا و ريف البربر ممتارين و مرتحلين و كانت اجازتهم من وادي بكورة شذونة يقال له وادي برباط فتلك السنوات تسمى سنى برباط فخف سكان الاندلس و كاد ان يغلب عليهم العدو الا ان الجوع شغلهم >>> [2]

و قد ترتب على محل سنى برباط انتشار الامراض و الاوبئة و كثرة الوفيات و يشير ابن عذاري الى ذلك بقوله : <<< ثم اتبع الله الاندلس بعد ذلك بالوباء و الموت في السنة الثانية 132 هـ حتى كاد الخلق ينقرض منها>>> . [3]

و لم يبدوا من هذا القحط الذي عم بلاد الاندلس سوى مدينة سرقسطة حاضرة الثغر الاعلى فقد كان اهل هذا الاقليم امثل حالا بمزارعه و خيراته الثغر الوفيرة. [4] و يبدوا ان استقرار الاحوال السياسية في الاندلس عقب قيام الدولة الاموية على يد عبد الرحمان الداخل و تمكنه من القضاء على كافة معارضيه و مثيري الشغب و الفتن و نشر الامن في ربوع الاندلس قد ساعد على زوال آثار هذا المحل .

كما ان السماء لم تلبث ان جادت بغيثها فانتعشت احوال الناس فترة من الزمن و لكن ذلك لم يحل دون تعرض الاندلس من جديد للعديد من سنوات القحط و المجاعة بسبب توقف سقوط المطر و انحباسه ففي عام (199 هـ / 814 م) عم الاندلس قحط و مجاعة كبرى مات على اثرها اكثر خلق الله جهدا. [5] و يشير المقري الى ان الحكم بن هشام المعروف بالربضي كان يكثر من مواساة اهل الحاجات ايام هذه الشدة ، و شيد الشاعر عباس بن ناصح الجزيري * بما قدمه الحكم بن هشام من افضال و مساعدات للمتضررين في قوله:

---

[1] مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر امرائها . المصدر السابق ، ص 61.

[2] المصدر نفسه ، ص 62.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق . ج 2 ، ص 38.

[4] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الاندلس . مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ص 165.

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق . ج 2 ، ص 73.

*ناصح الجزيري هو شاعر من اهل الجزيرة الخضراء رحل عدة مرات الى المشرق ، له شعر كثير في مدح الحكم الربضي الذي ولاه قضاء الجزيرة الخضراء و شذونة ، انظر: ابو الوليد بن محمد الأزدي الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس . ج 1 ، نشر كوديرا و ريبيرا ، مدريد ، ص 245.

<< نكد الزمان فآمنت أيامه

من ان يكون بعصره عسر

طلع الزمان بأزمة فجلا له

تلك الكريهه جوده الغمر >>. [1]

و في عهد الامير عبد الرحمان الاوسط انقطع نزول المطر في عام (207 هـ / 822 م) بالاضافة الى هجوم الجراد على الاراضي الزراعية فأدى ذلك الى حدوث مجاعة شديدة و مات عدد كبير من اهل الاندلس.[2] و لقد حاول الامير عبد الرحمان الاوسط التخفيف من آثار هذه المجاعة فأمر بإطعام الضعفاء و المساكين من اهل الاندلس ، كما امر بإقامة صلاة الاستسقاء في نفس العام. [3]

و في أيامه ايضا تعرضت بلاد الاندلس في عام (232 هـ/846م) لقحط آخر بسبب احتباس المطر و قد تسبب هذا القحط في موت اعداد كبيرة من الماشية و احتراق أشجار الكروم . [4] مما ساعد على ازدياد و حدة القحط هجوم الجراد على الاراضي الزراعية فأتى على ما بها من زروع و ترتب على ذلك ندرة وجود الغذاء فأمر الامير عبد الرحمان الاوسط بإقامة صلاة الاستسقاء التي قامت في مصلى الربض * .

و من اشهر المجاعات التي تعرضت لها بلاد الاندلس بسبب انقطاع الامطار مجاعة عام (260هـ/874م) التي وقعت في عهد الامير محمد بن عبد الرحمان الاوسط و عرفت في المصادر التاريخية باسم " مجاعة سنين " و كانت بوادرها قد ظهرت من عام (253 هـ/867 م) حينما حل الجفاف بانقطاع

---

[1] المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 341.

[2] ابن العذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 81.

[3] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، بيروت ، 1973 ، ص 93.

[4] المصدر نفسه ، ص 01.

*المقصود بالمصلى في المدن الاسلامية مساحة فسيحة من الارض يجتمع فيها المسلمون لأداء الصلاة الاستسقاء ايام الجدب و الجفاف او صلاة العيدين ، اما المقصود بمصلى الربض هو المصلى الواقع بحوار ربض قشدة [Secunda] الواقع جنوبي قرطبة و هذا المصلى اقيم في عهد الامير الحكم بن هشام عقب قضائه على الثورة العارمة التي احتاجت هذا الربض عام 202 هـ و قد امر الحكم بتسوية هذا الربض بالارض و اقيم على انقاضه جباية واسعة عرفت باسم " جباية الربض " ثم اقيم بجوارها مصلى جديد في العراء عرف بإسم مصلى الربض انظر : ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب و الاندلس ، ترجمة السيد عبد العزيز سالم و محمود صلاح الدين حلمي ، طبع دار النهضة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ص 82.

المطر فاشتد القحط و يعبر ابن ابي زرع عن ذلك بقوله: << ..... و في سنة ثلاث و خمسين و مائتين كانت ببلاد الاندلس قحوط كثيرة عظيمة فنضبت المياه >>. [1]

و استمر الحال كذلك في العام التالي 254 هـ و استولى المحل بقرطبة و الاقاليم فاستسقى سليمان بن اسود قاضي الجماعة بقرطبة بالربيعة في 24 من ذي الحجة الموافق لـ 23 مارس فلم يترل الغيث ، و تمادى القحط بقية شهر مارس و طوال شهر افريل و اعتمد الاهالي على مياه الآبار في السقي فنضب معينها فذهب الناس الى الوادي الكبير يسقون منه الى ان نزلت الامطار. [2]

و لم يتوقف المحل فكان الجفاف يحل بين سنة و اخرى حتى بلغ ذروته عام 260 هـ و كانت سنة لم يزرع فيها بالاندلس حبة و لا رفعة . [3] و فيها اصاب الاندلس مجاعة شديدة اردفت الاعوام الجداعة * التي توالت عليها في عقدة الخمسين . [4] و لا شك ان هذه السنوات المتتالية من القحط و انقطاع المطر و قلة الزراعة تركت آثارا سيئة على اهل الاندلس فقد ارتفعت اسعار الحبوب و المواد الغذائية ارتفاعا شديدا و عمدت الاقوات و اصاب البلاد وباء عظيم مات بسببه في هذا العام خلق كبير. [5]

و لم يمض وقت طويل على ذلك القحط و تلك المجاعة حتى اجتاح الاندلس قحط شديد عام (274 هـ/887 م) في ايام الامير المنذر بن محمد بسبب توقف سقوط المطر و يشير ابن عذاري الى انه بالرغم اقامة صلاة الاستسقاء عدة مرات الا ان السماء ضنت بغيثها و لم يترل الا الثلج الكبير الحجم لم تستفد منه الاراضي الزراعية فاستمر القحط و الجدب طيلة ايام شهر جانفي و عدة ايام من فيفري حتى تسرب اليأس في قلوب الناس و بدأ شبح المجاعة يلوح في الافق لولا ان مـــنَّ الله على اهل الاندلس بغيثه فأمطرت السماء و سقى الناس و ارتفع اليأس. [6]

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 100.

[2] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 324.

[3] ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 100.

* الجداعة من الجداع و هي السنة الشديدة التي تؤخر النبات فلا يسر و تذل الناس او من الجدع بمعنى سماء غدقاوه و يقال احدع الوابل أي سماء غدقا. انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مطبعة دار المعارف ، ص 85.

[4] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 343.

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 102.

[6] المصدر نفسه ، ص 119.

و يعبر الشاعر العكي عن فرحته بنزول الغيث في قصيدة يمدح بها الامير المنذر نطالع فيها البيتين المتاليين:

نزل الحيا الخيبي و طابت انفس

ان كان سوء الظن فيها يهجس

أنجى الإله عباده من بعدها

كانت من القنط النفوس توسوس. [1]

و لم تكن تمض عشر سنوات من هذه المحنة التي ابتلي بها اهل الاندلس حتى حل القحط من جديد في عام (285 هـ/898 م) في عهد الامير عبد الله بن محمد و اجتاحت الاندلس مجاعة شديدة حتى اكل الناس بعضهم بعضا ثم اعقب ذلك وباء مدمر و موت كبير هلك فيه من الناس ما لا يحصر و لا يعد فكان يدفن في القبر الواحد اعداد من الناس لكثرة الموتى و قلة من يقوم بهم و كانوا يدفنون من غير غسيل و لا صلاة. [2] و قد اطلق الاندلسيون على عام 285 هـ اسم " سنة لم أظن ".

و تجدد المحل في عام (297 هـ/909 م) نتيجة احتباس الامطار مات خلالها عدد كبير من اهل الاندلس ، كما فر عدد آخر الى بلاد المغرب و كانت منطقة " جيان " من اكثر المناطق تضررا بهذه المجاعة حتى انهم اطلقوا على هذا العام اسم " سنة جوع جيان ". [3]

و في بداية عهد الخليفة الاموي عبد الرحمان الناصر عمَّ الاندلس محل شديد في عام (302هـ/914م) بسبب انقطاع المطر و ساءت حالة المزارع و حاول الخليفة الناصر معالجة الامر فأمر باقامة صلاة الاستسقاء و على الرغم من ان الناس ادوا هذه الصلاة خمس مرات في ايام مختلفة الا ان السماء لم تجد بغيثها مما ادى الى اختفاء القمح من الاسواق كما ارتفعت اسعار المواد الغذائية ارتفاعا شديدا و اضطر الناصر ان يأمر الفقيه احمد بن زياد بأن يصلي بالناس مرة اخرى للاستسقاء فصلى بهم يوم الاثنين لثلاث

---

[1] المصدر نفسه ، ص 119.

[2] ابو العباس احمد ابن ابي زرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، نشر كارلوس بوحناور بترج ، اوبسالا ، 1834 ، ص 60.

[3] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 168.

عشرة خلت من شوال فاستجاب الله لصلاتهم هذه المرة فنزل رذاذ صالح و ندى مبلل تمسك به بعض الزرع.[1]

و استمر القحط و الجفاف و المجاعة يستشري في بلاد الاندلس حتى بلغ ذروته في العام التالي 303 هـ فشبهه اهل الاندلس بما تعرضوا له باسم " مجاعة ستين " و يصور المؤرخ الاندلسي ابن حيان القرطبي هذا القحط تصويرا محزنا فيقول : << في سنة 303 ه ، كانت المجاعة بالاندلس التي تشبه بمجاعة سنة ستين فاشتد الغلاء و بلغت الحاجة و الفاقة بالناس مبلغا لم يكن لهم عهد بمثلها و بلغ الفقير القمح بكيل سوق قرطبة ثلاثة دنانير دخل الاربعين >> و وقع الوباء في الناس فكثر الموت في اهل الفاقة و الحاجة حتى عجز عن دفنهم.[2]

و لم يقتصر اثر هذا القحط على ذلك فقد تعذر على الناصر تجهيز الجيوش بالمؤن و الاقوات للغزو و نظرا للضعف الذي اصاب الناس كذلك فقدت قرطبة عددا من فقهائها و علمائها من جراء هذه الشدة و قد حاول الخليفة الناصر معالجة هذه الازمة الطاحنة و التخفيف من الآثار الناجمة عنها فأخذ يوزع الصدقات على الفقراء و المساكين فإقتدى كبار الحال دولته بفعله و اقبلوا على توزيع الاموال و المواد الغذائية على المحتاجين و يشير ابن حيان الى ان بدر بن احمد حاجب الخليفة الناصر كان من اكثر الناس صدقة و اعظمهم مواساة للناس.[3]

كما اتخذ الخليفة الناصر اجراء آخر كان له اكبر الاثر في الحد من تفاقم الازمة فقد ضرب بشدة ايدي المفسدين و قطاع الطرق و بعض التائرين عليه لانهم كانوا يهاجمون قوافل تجار المسلمين الذين يجلبون المواد الغذائية من الخارج الاندلس لمواجهة هذه المجاعة و يعلق ابن حيان على هذا الاجراء بقوله << ..... و نفع الله بذلك كله كافة >>.[4]

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 166.
[2] ابن ابي الزرع ، المصدر السابق ، ص 61.
[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 168.
[4] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 250.

و لم يمض احد عشر عاما على هذا القحط حتى اصيبت الاندلس بمحل جديد في عام (314هـ/962م) حيث غلت اسعار الحبوب ، فأقيمت صلاة الاستسقاء مرارا بإمامة احمد بن يحيى صاحب الصلاة بقرطبة كما ارسل الناصر الكتب الى حكام الكور و الولايات يدعوهم الى اداء صلاة الاستسقاء في كورهم و ولاياتهم و كان لذلك اثر كبير في نزول الامطار بقرطبة و عدة انحاء بالاندلس ؛ و لم يهنأ اهل الاندلس طويلا بزوال هذا القحط عنهم حتى دهمهم محل جديد عام (317 هـ/929 م) . [1] نتيجة احتباس المطر ففسد الزرع و غلت الاسعار بدرجة كبيرة و اضطر الناصر الى دعوة الناس لاقامة صلاة الاستسقاء بجامع قرطبة عقب صلاة الجمعة ، و لما لم ينزل المطر اقيمت الصلاة مرة اخرى يوم الاثنين الذي يليه بمصلى الربض و لما استمر المطر و احتباسه و ظل الناس يقاسون القحط و المجاعة كتب الناصر الى جميع عماله بأن يأمروا الخطباء بإقامة صلاة الاستسقاء عقب صلاة الجمعة لمدة اسبوعين فإذا أبطأت السقيا فعليهم البروز يوم الاثنين و هكذا حتى يأتي الله بغيثه. [2]

اما في قرطبة فقد تعددت صلوات الاستسقاء و كانت تقام احيانا بمصلى الربض و احيانا اخرى بمصلى المصارة * و لم ينقطع هذا المحل الا بنزول الامطار حيث ارتوت الارض و تمكن المزارعون في الاخير من زرعها. [3]

يبدو ان توالي اعوام القحط و المجاعات على بلاد الاندلس في فترات متقاربة دفع الناصر الى اتخاذ بعض الاجراءات الكفيلة لمواجهة ما قد تتعرض له البلاد من ازمات و من هذه الاجراءات خزن الحبوب و المؤن في الأهراء السلطانية لسنوات التي توجد فيها السماء بغيثها و قد اثمرت هذه الاجراءات حينما حل المحل من جديد و كان محلا لم يعهد اهل الاندلس مثيلا له من قبل و لم يسمعوا قط بمثله [4] ، فقد ضنت السماء بوبلها فلم تنض قطرة و لا بلت مدرة و مع ذلك فإن اسعار الحبوب او المواد الغذائية لم ترتفع و لم تتبدل

---

[1] المصدر نفسه ، ص 251.

[2] المصدر نفسه ، ص 251.

*مصلى المصارة يقع غربي قرطبة بجوار مبنة الماعورة على الشاطئ قرب قرطبة و يعرف ايضا بالمصلى العتيق لانه اول مصلى اتخذه المسلمون عم عقب فتح قرطبة انظر: ليفي بروفنسال : الاسلام في المغرب و الاندلس . ترجمة السيد عبد العزيز سالم و محمد صلاح الدين الحلبي ، طبع دار النهضة ، القاهرة، ص 82.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 199.

[4] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 383.

احوال الناس نظرا لتوفر الغذاء في الاسواق ، ثم زيلت الغمة بنزول الغيث في العام التالي فارتوت الارض و انعشت احوال الرعية و كانت مناسبة للشعراء اكثروا فيها من مدح الخليفة الناصر و من ذلك قول الشاعر عبيد الله بن يحي بن ادريس :

نعم الشفيع الى الرحمان في المطر

مستنزل الغيث بالاعذار و النذر.[1]

و من خلال ما ذكر يتوضح لنا ان بلاد الاندلس قد تعرضت للعديد من المجاعات و القحط و قد تنوعت سبل مواجهتها ما بين اداء صلاة الاستسقاء او توزيع الصدقات و اعانة المحتاجين و المحافظة على الامن و هذا كله يمكن ادراجه ضمن الحفاظ على المصلحة العامة للناس من خلال مواجهة هذه الازمات و محاولة تعديها.

المطلب الثاني : السيول و الفيضانات:

على الرغم من ان قلة الامطار كانت تصيب البلاد بحالة من الجفاف و القحط الا ان كثرتها عن الحد المعتاد كان ينتج عنه سيول تؤدي الى غرق الاراضي الزراعية و الى ارتفاع منسوب مياه الانهار و بالتالي حدوث فيضانات تسبب اضرارا عالية ؛ و كانت بلاد الاندلس تتميز بكثرة انهارها التي تقع عليها العديد من المدن و لعل اهم انهار الاندلس نهر تاجة " Tajo " و وادي آنه " Guadiana " و الوادي الكبير " Guada lquivir " و وادي بكة و وادي آبره " Ebro " و وادي دويره " Rio Duero " بالاضافة الى عدد آخر من الانهار الصغيرة * التي تتفرع من هذه الانهار الكبيرة و لذلك اهتم حكام الاندلس ببناء السدود و القناطر على هذه الوديان و يشتهر الوادي الكبير بكثرة حركة المد فيه و خاصة بناحية اشبيلية حيث يذكر الرازي انه : <<< اذا حان حمله في ايام المطر أشفت اشبيلية على الغرق و توقع اهلها الهلاك >>>.[2]

---

[1] المصدر نفسه ، ص 384.

*يذكر الزهري ان اربعون نهرا تشق الاندلس و يبدو انه يشير الى الانهار الصغيرة التي تتفرع من الانهار الكبيرة او الانهار الموسمية التي تمتلئ بالمياه في فصل الشتاء نتيجة نزول الامطار الغزيرة و من هذه الانهار نهر بلنسية و وادي المرية و نهر شلب انظر: الزهري ، كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد الحاج الصادق، نشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص 80.

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 480.

ان اول السيول التي تعرضت لها بلاد الاندلس ذلك السيل الذي اجتاح مدينة قرطبة في العصر الاسلامي و اثر في قنطرها ذلك السيل الذي وقع في عام (161 هـ/777 م) و بلغ شدة هذا السيل انه سد حنايا القنطرة و هدم بعضها و زلزلها. [1] و لم يتمكن الامير عبد الرحمان الداخل من ترميم هذه القنطرة بسبب اشتغاله بمواجهة الثائرين عليه و لم يتم اصلاحها الا في ايام الامير هشام ابن عبد الرحمان الذي انفق اموالا عظيمة على اعادة بنائها. [2]

و في عام (182 هـ/798 م) اجتاح قرطبة سيل عظيم ادى الى جرف ربض القنطرة فلم يبق فيه دار الا هدمها و بلغ من قوة هذا السيل ان ربض شقندة الواقع جنوبي قرطبة تعرض لاضرار جسيمة بسبب هذا السيل. [3] و بعدها تعرضت بلاد الاندلس عام (235 هـ/849 م) لسيل عظيم اعتبره المؤرخون من امهات السيول فقد هطلت الامطار بغزارة مما ادى الى ارتفاع منسوب المياه " بالوادي الكبير " و نهر " شنيل " و تسبب عن هذا السيل تدمير قوسين من حنايا قنطرة مدينة " استجه " ؛ اما في اشبيلية فقد اغرق هذا السيل ست عشرة قرية من قراها و قضى على ما لها من سكان و حيوانات ، و قد اصبح هذا السيل حديث عامة الاندلس فترة طويلة نظرا لما سببه من اضرار و دمار. [4]

و في عام (288 ه/901 م) عام وافى بنهر قرطبة سيل جارف اغتصت به حلاقيم قنطرة قرطبة و هدم بعض ارجلها. [5]

ثم تعرضت قرطبة لسيل آخر في عام (296 ه/908 م) نتيجة لحركة المد بنهر قرطبة . فأحدث اضرارا كثيرة لما تسبب في تدمير القطاع القبلي سور مدينة اشبيلية . [6] هذا السور الذي سبق ان بناه الامير

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 56.

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 482.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 70.

[4] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 5.

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 140.

[6] السيد عبد العزيز سالم ، اضواء على مشكلة تأريخ بناء سور اشبيلية في العصر الاسلامي ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، مجلد 18، 1973 ، ص 138.

عبد الرحمان الاوسط عقب الغزوة النورماندية التي تعرضت لها اشبيلية عام (230 ه/844 م). [1] و لقد اعتبر الاندلسيون هذا السيل من السيول الطامية شأنه شأن عام 235 ه . [2]

المطلب الثالث : الجراد

يعتبر الجراد من اخطر الكوارث الطبيعية التي تصيب البلاد نظرا لانه يأتي على الاخضر و اليابس و كثيرا ما يسبب اضرارا فادحة للثروة الزراعية سواء في الاندلس او غيرها و لذلك اولى الاندلسيون عملية مكافحة الجراد في بلادهم عناية كبرى. [3]

و لقد بذل الامراء قصارى جهدهم للتخفيف من الآثار الضارة لهذه الكارثة ، فلقد ابتكروا طرقا مختلفة لمواجهتها حيث عملوا على تركيب شباك ضيقة المسام تستخدم كمصيدات لمجموعات الجراد ، كما استعملوا ايضا طريقة اشعال بعض الاشجار لدفع خطر الجراد لأن الدخان المتصاعد من هذه الحرائق يساعد على طرد الجراد ، و قاموا باستخدام ايضا زبل الحمام كسماد لاراضيهم لاعتقادهم انهم بقتل الجراد الذي يهاجم محاصيلهم. [4]

و لقد كانت هناك مناطق في الاندلس اشتهر عنها مهاجمة اجراد لها مثل فحص القندون بناحية لُورقه حيث اشار العذري الى ان الجراد <<< كثيرا ما يطرق هذا الفحص و يؤثر فيه >>>. [5]

اما عن هجوم الجراد على الاندلس فيذكر ابن حيان انه في عام 207 ه اصابت بلاد الاندلس مجاعة شديدة زاد من شدتها انتشار الجراد. [6]

---

[1] ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز المرسي البكري ؛ جغرافية الاندلس و اوروبا ، تحقيق عبد الرحمان علي الحجي ، بيروت ، 1968 ، ص 112.

[2] ابن حيان ؛ المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 122.

[3] عنان العبادي ؛ دراسات في تاريخ المغرب و الاندلس ، الاسكندرية ، 1968 ، ص 467.

[4] العذري ؛ المصدر السابق ، ص 6.

[5] المصدر نفسه ، ص 07.

[6] ابن حيان ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس ، المصدر السابق ، ص 93.

و كذلك كان هجوم الجراد على الاراضي الزراعية بالاندلس في عام 232 ه من عوامل ازدياد شدة القحط الذي حل بالاندلس هذا العام. [1] و لمواجهة هذا الخطر رصد المنصور بن ابي عامر مبلغا من المال يصرف منه على اعمال مقاومة الجراد ، كما امر الناس بقرطبة بجمعه و عقره و بالرغم من كل هذه الاجراءات الا ان الجراد ظل يهاجم قرطبة طيلة ثلاثة اعوام متتالية ثم انقطع بعد ذلك بعد ان اجهد الامراء كثيرا في مقاومته و القضاء عليه. [2]

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 89.
[2] ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص 73.

المبحث الثاني : مراقبة الاسواق و الطرق

المطلب الاول : الاسواق:

من المعروف ان الاسواق هي محور الحياة الاقتصادية ، و قد حفلت بلاد الاندلس بالكثير من الاسواق التجارية التي تباع فيها المنتوجات الزراعية و الصناعية فضلا عن تسويق ما يورد الى تلك المناطق من بضائع و سلع من خارج الاندلس ، و اسواق الاندلس في مظهرها العام تقريبا تشابه اسواق العالم الاسلامي فأغلبها كان مرتبا حسنا و معظمها مسقوف كي لا تتعرض لعوامل الطبيعية و البعض الآخر مكشوف.[1]

و لقد شهدت الاسواق التجارية في الاندلس حركة تجارية كبيرة و نشاط في البيع و الشراء و هذا راجع لعدة عوامل ساعدتها على هذا الازدهار فأول هذا العوامل يرجع الى الاستقرار السياسي الذي شهدته بلاد الاندلس و كذلك حرص الامراء على استتباب الامن و اشاعة الهدوء و هذا ما سهل الاتصال التجاري بين المدن المختلفة .[2]

و لقد عرفت الاندلس ثلاثة انواع من الاسواق النوع الاول هي الاسواق التي تصاحب الجيوش في غزواتها و في هذه الحالة يقيم التجار اسواقهم قرب القواعد العسكرية [3] ، اما النوع الثاني من الاسواق هي الاسواق الاسبوعية و هي منتشرة في انحاء مختلفة من الاندلس و يبدو ان البعض منها كان يخص بالتجار المتجولين ، اما النوع الثالث من الاسواق فهي اسواق المدن و تنظيمها لا يختلف عن تنظيم اسواق المدن الاسلامية العامة حيث يختص كل جانب من الاسواق بنوع معين من السلع.[4] و يبدو ان حركة السلع داخل الاندلس دعت الى اتخاذ فنادق لكل سلعة يتعامل فيها المختصون ، كما انفردت كل صناعة بناحية معينة من الاسواق.[5]

---

[1] عبد العال عبد المنعم الشامي ، جغرافية المدن عند العرب ، مجلة عالم الفكر ، وزارة الاعلام ، الكويت ، 1987 ، ص 157.

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 133.

[3] المصدر نفسه ، ص 134.

[4] ابو الحسن علي بن محمد الكتامي ابن القطان ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ، دار المغرب الاسلامي ، الرباط ، ط 2 ، 1990 ، ص 268.

[5] المصدر نفسه ، ص 268.

لقد كان انتشار الاسواق في مختلف المدن بالاندلس و هي لا تختلف عن الاسواق المعروفة في معظم المدن الاسلامية و لقد امدتنا كتب الحسبة بمعلومات في غاية الاهمية عن تنظيمها و السلع المعروضة بها حيث كان لكل نوع من انواع التجارات او حرفة من الحرف شارعا او سوقا باسمه. [1]

و من الاسواق التي عرف عنها التخصص في الاندلس القيساريات و هي عبارة عن مجموعة من الاسواق المتخصصة تضم مباني عامة كالمخازن و الحوانيت و المساكن لمبيت التجار. [2] و كانت القيسارية في الاندلس تتألف احيانا من شبكة من الطرقات الضيقة و المسقوفة تدور حول ممر فسيح و تفتح الحوانيت على هذه الممرات و كانت البضائع القيمة تباع في هذه القيساريات. [3] و كل قيسارية تحتوي على مختلف الاسواق كأسواق الحرير و الديباج و هناك سوق الصاغة و الحلي و الجواهر و يبدو كما ذكر احد الباحثين المحدثين ان الدولة كانت تقوم ببناء تلك القياسر و تأجيرها لارباب الحرف و المهن و الصناع و التجار مقابل كراء متفق عليه. [4]

و لقد كان يوجد بالاسواق مكان خاص لبيع الفواكه و الخضروات المختلفة الاصناف التي ترد من القرى القريبة لهذه المدن و بجوارها حوانيت بيع اللحوم المذبوحة من البقر و الماعز و الغنم بحيث يشترط ان يباع كل نوع في حانوت على حدى حتى لا يحدث غش و يخلط الجزار هم لحم الضأن بالماعز. [5] كما لا يخلو السوق من مكان لبيع الطيور و الارانب المذبوحة و يشترط ان تكون تلك الطيور منزوعة الريش و الارانب و غيرها تكون مسلوخة ، و بجوارها باعة الطيور الحية و غيرها و يجلس ايضا باعة البيض و بجانب كل بائع منهم اناء مملوء بالماء ليختبر المشتري البيض بنفسه. [6] و ليس بعيد عنهم نجد باعة الزيت و الزبدة و العسل و السمن. [7]

---

[1] ابن عبدون : المصدر السابق ، ص 43.

[2] سعد قاسم علي السويحدي ، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في طليطلة . رسالة ماجيستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2011 ، ص 202.

[3] حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية . مكتبة المنار ، تونس ، 1964 ، ص 57.

[4] عمر لطفي بن عمر : احكام السوق . صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مج 4 ، العدد 201 ، مدريد ، 1956 ، ص 95.

[5] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 44.

[6] المصدر نفسه ، ص 45.

[7] ابن عبد الرؤوف ، المصدر السابق ، ص ص 98،97.

كما لا يخلو سوق من الاسواق من حوانيت بيع الاطعمة المطهية. [1] بينما ينشر هنا و هناك باعة المجبنات و الاسفنج الساخنة و الهريسة التي ولع الاندلسيون بأكلها. [2] و لا يخلو سوق من مكان لمدعي التطبيب الذين يقومون بفصد الدم او خلع الاسنان او كتابة وصفة لمريض له ثقة في علاجهم. [3]

و لقد كانت الاسواق تعج بضجيج الناس و نداء الدلالين و كانت تنتشر هنا و هناك حلقات يلتف حولها الناس لمشاهدة قصاص او شاعر شعبيا يعرض مهارته في إلقاء الشعر و القصص او يقوم احد الهُواة ببعض ألعابه السحرية التي تأخذ بعقول المشاهدين. [4]

كما خصصت اسواقا خاصة بالحبوب و تسمى " سوق الرحاب " تباع فيها جميع الحبوب من قمح و شعير و ذرة و انواع البقول المختلفة اما الدقيق فكان له هو الآخر سوق يعرف بإسم " سوق المدي " . و لقد خصصت للدواب سوقا خاصة تباع بها الحمير و البغال الاندلسية المعروفة و الخيل و كان ثمن البغل يصل الى المائة او المائتي دينار فأكثر. [5] و كان لهذا السوق أمين مختص في ذلك و مسؤول عن السوق يرجع اليه عند الاختلاف. [6]

و لقد كان للماشية اسواق خاصة بها يذهب اليها القصابون لشراء ما يلزمهم و كانوا في غالب الاحيان يتجولون في الريف لشراء ما يحتاجون لأنها تكون في الريف ارخص عما هي في المدينة و تزداد الاسواق ازدحاما خاصة في الايام التي يقترب فيها عيد الاضحى فتمتلئ بالكباش السمينة التي تساق من كل مكان. [7]

و الى جانب الاسواق السابقة الذكر هناك سوق خاصة للجواري و العبيد يعرف بإسم " سوق المعرض[1] " يجلب اليه الرقيق من جميع انحاء المعمورة فنجد فيه الهندية و الرومية و البربرية و الحجازية و العراقية

---

[1] ابي عبد الله محمد بن ابي محمد السقطي ، في آداب الحسبة ، د ، ط ، باريس ، د ، ت ، ص ص 35،36.
[2] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 45.
[3] المصدر نفسه ، ص ص 46-47.
[4] ابن عبد الرؤوف ، المصدر السابق ، ص 108.
[5] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 110.
[6] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 45.
[7] المصدر نفسه ، ص 54.

و الزنجية و الصقلية .... الخ ، تباع فيه الجواري و تباع فيه جواري المتعة او الانجاب او الخدمة و تختلف أثمانها بحسب ما تتمتع به كل واحدة من الجمال و المواهب و ما تجيده من فنون الغناء و الرقص و الموسيقى و الشعر... الخ. [1]

كما ان كل للصيارفة سوقا خاصا بهم و في غالب الاحيان كانوا من اهل الذمة خاصة من اليهود و لقد كان هذا السوق يعج بالاجانب لصرف العملة و التجارة و عقد الصفقات. [2]

و لقد كان يمنع على الناس من الدخول الى جميع هذه الاسواق على ظهور دوابهم اذ كان لها مكان خاص خارج السوق لتقف فيه و هناك من يتكفل بتلك الدواب حتى ينتهي اصحابها من قضاء حاجاتهم. [3]

المطلب الثاني : الحسبة و الرقابة على الاسواق:

لقد خضع تنظيم الاسواق في الاندلس لأصول الفقه الاسلامي فالتطور الاقتصادي و اتساع نطاق نشاط السوق في الاندلس طرح قضايا جديدة في ميدان احكام السوق فاهتم علماء الاندلس و قد اعتمد الاندلسيون في كل ما كان يعرض لهم من مسائل السوق على موطأ مالك. [4] و لعل كتب الحسبة الاندلسية خير دليل على ذلك. [5]

كان الهدف الرئيسي لرقابة الحكومة للاسواق هو تحصيل المكوس اذ يعد المحتسب هو الموظف المسؤول عن السوق و كان له مركزه المرموق بين الموظفين المدنيين و يطلق على صاحب هذه الخدمة في الاندلس اسم "صاحب السوق " او " صاحب الحسبة " . [6] و يوضح ابن سهل في " الاحكام الكبرى " سبب تسميته

---

[1] المقطلي ، المصدر السابق ، ص ص 47،48.
[2] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 58.
[3] المصدر نفسه ، ص 59.
[4] المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 218.
[5] احمد فكري ، المرجع السابق ، ص 255.
[6] المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 219.

بقوله: <<ان صاحب السوق كان يعرف بصاحب الحسبة لأنه اكثر نظره كان فيما يجري في الاسواق من غش و خديعة و تفقد المكيال و الميزان >>. [1]

و يعد ديوان الحسبة من اهم دواوين الدولة و قد بين الجرسيفي اهمية هذا الديوان في قوله : <<ان ديوان الحسبة اعظم الدواوين اذ يحتاج الى كثير من القوانين >>. [2]

و لقد اورد السقطي الصفات الواجب توفرها في المحتسب و ما يجب ان يتحلى به فمن الشروط الواجب توفرها فيه ان يكون فقيها عارفا بأحكام الشريعة ليعلم ما يأمر به و ما ينهى عنه و ان يكون رجلا عفيفا ورعا عالما غنيا نبيلا عارفا بالامور لا يقبل الرشوة ، لذلك فإنه يشترط فيه ان يكون غنيا حتى لا يأكل اموال الناس بالباطل و المهونة. [3]

و كذلك ينبغي على المحتسب ان يكون عارفا بأصناف المعايش و الحيل التجاريه حتى يستطيع بسهوله معرفة الغش و التدليس الذي يحدث اثناء عمليات البيع و من واجبات المحتسب ان يعمل بما يعلم و ان يكون قوله مطابقا لفعله و ينبغي عليه ان يكون مواظبا على سنة الرسول – صلى الله عليه و سلم – مع قيامه بالفرائض و الواجبات التي تزيد من احترامه و ان يكون لين القول ذا اخلاق حميدة حتى يسهل عليه استمالة القلوب عندما يأمر الناس بالمعروف و ينهاهم عن المنكر. [4]

و كانت وظيفة المحتسب في الاقطار الاسلامية ذات طابع ديني لها علاقة بالواجب الذي يفرض على الطوائف الاسلامية من أمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يدعو الى قمع الظلم و الجور و لاسعي الى العدل. [5]

---

[1] ابن سهل ، ديوان الاحكام الكبرى او الاعلام بنوازل الاحكام و القطر من سير الحكام ، تحقيق يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، 2007 ، ص 28.

[2] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 119.

[3] عبد الرحمان بن نصر الشيزري ، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، ط 2 ، 1981 ، ص 6.

[4] عبد الرحمان الفاسي ، حسبة الحسبة في النظر و التطبيق و التدوين ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1984 ، ص ص46،47.

[5] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 43.

و من مهام المحتسب ايضا النظر في الاسواق كترتيب الصناع في الاسواق الكبيرة و المتنوعة و في ذلك يقول ابن عبدون : <<< يجب على المحتسب ان يرتب الصناع و يجعل كل شكل مع شكله في مواضع معلومة>>>.[1]

كما يتولى المحتسب ايضا مراقبة الباعة و التجار في الاسواق فمن عرف غشه و تلاعبه في امور البيع أخرجه من السوق . كما كان يمنع الباعة من الجلوس بالسلع في الطرق الضيقة ، و يعمل على منع اصحاب الدكاكين من اخراج سلعهم مما يزيد عن حد أركان السقف حتى لا يؤدي المارة.[2]

و ينبغي على المحتسب ان يمنع احمال الحطب و الاعدال و التين و روايا الماء و الشرائج و الرماد و السرجين و ما شابه ذلك من الدخول الى الاسواق لما يلحق من جراء ذلك من ضرر بلباس الناس.[3]

كما يأمر المحتسب اهل السوق بكنسها و تنظيفها من بقايا سلعهم و من الطين المتجمع و غير ذلك لكي لا يلحق أذى بالناس.[4]

و يتولى المحتسب تنظيم الحرفيين من التجار في الطوائف و على رأس كل منهم عريف او امين له السلطة عليهم و يعتبر هذا الامين مسؤولا عن كل ما يحدث مباشرة في جماعته و ذلك طبقا للقواعد التجارية الموضوعة و الاعراف المستقرة التي يلم بها من خلال مراقبته لصنعته و لكي يتسنى له ذلك لا بد ان يكون خبيرا بالجيد و الرديء من حرفته و للحفاظ على صحة المستهلك خاصة في المواد الغذائية فإن المحتسب يتولى مراقبة الطحن و صناعة الخبز فكان لا بد من غربلة الحبوب قبل بيعها و التأكد من نظافة الطحانين و اوانيهم و سلامة ما يطحنون.[5]

فلقد كان المحتسب يتولى مراقبة الخبز من بداية صنعته بحيث يتأكد من نظافة اواني العجن و جرد الالواح و مسحها. كما يأمر صاحب المخبز ان يطبع اسمه على الخبز الذي يصنعه و ان يكون الخبز صحيا على

---

[1] المصدر نفسه ، ص 43.

[2] عبد الرحمان بن نصر الشيزري ، المصدر السابق ، ص 11.

[3] المصدر نفسه ، ص 13.

[4] عمر فتحي بن عمر ، المصدر السابق ، ص ص 126،127.

[5] السقطي ، المصدر السابق ، ص 31.

وزن معلوم و سعر معلوم ، فكانت عقوبة من يتلاعب بالأوزان و اسعار و اصناف الخبز هي التصدق بالخبز.[1]

كما كان المحتسب يأمر باعة الخبز بتغطيته و الابتعاد عن الاماكن القذرة مع مراعاة نظافة ساحاتهم ، كما كان يمنع بائعي الحوت او الجزارين من بيع الخبز و ذلك حتى لا يتعرض الخبز للتلوث.[2]

اما باعة اللحم فلا يسمح لهم الجمع بين نوعين من اللحم في دكان واحد لكي لا يلتبس على الجاهل، و لذا يجب ان يباع كل نوع من اللحم في حانوت مختص و يمنع الجزار من خلط الانواع ببعضها البعض او خلط اللحم السمين مع اللحم المهزول.[3]

كما يتولى المحتسب ايضا مراقبة باعة الأطعمة المطهوة للتأكد من اواني الطبخ و عدم خلط الاطعمة القديمة مع الطازجة.[4]

كما امر المحتسب ايضا بمنع طرح القاذورات في الاسواق و ايقاف دخول الدواب بأحمال الخشب و الحطاب و اجتازها السوق بالشوك و اتخاذ مرابطها على الطريق فتضيقه بحيث يتعذر على المارة المرور و لربما ادركهم شيء من تلوث ثيابهم من ارواثها و ابوالها.[5]

بالرغم من كل هذه الرقابة التي كان يقوم بها المحتسب يبدوا ان الغش قد ساد المعاملات التجارية مع تدهور الحالة الاقتصادية في اواخر عصر الامارة و اختلاط الحلال بالحرام مما جعل الفقهاء يطالبون بترك الاسواق.[6] و يذكر ان الفقيه ابن لبابة (ت 314 هـ / 926 م) عندما سمع بالفتنة الموجودة في الاسواق

---

[1] ابن عبد الرؤوف ، المصدر السابق ، ص 74.
[2] المصدر نفسه ، ص 75.
[3] عبد الرحمان بن نصر الشيزري ، المصدر السابق ، ص 28.
[4] السقطي ، المصدر السابق ، ص 35.
[5] ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص 47.
[6] سعد قاسم علي السريعدي ، المرجع السابق ، ص 218.

التجارية و كثرة الجرام و اختلاطه بالحلال اوصى بمقاطعة هذه الاسواق و عدم الشراء منها اذا كان الغالب فيها حرام. (1)

و ان كانت الرقابة قد شملت الاسواق من ناحية مراقبة البضائع و مراعاة الشروط الصحية و غيرها فإن الرقابة شملت كذلك الطرق و قد كان المسؤول عليها يسمى " بصاحبي المدينة " او " والي المدينة " و كانت هذه الخطة من الوظائف الكبرى في قرطبة و يستدل على اهمية هذه الوظيفة من ان راتبها كان في عهد عبد الرحمان الاوسط مائة دينار بينما كان راتب صاحب السوق في العهد نفسه ثلاثين دينار و كان يعاون صاحب المدينة جماعة من الدرابين و هم المكلفون بالعسس و الطواف بالليل في شوارع المدينة و احيائها و لهذا كان صاحب المدينة يسمى احيانا " صاحب الليل " و كثيرا ما كان يجمع هذا الصاحب بين خطته و خطة الشرطة. (2)

---

(1) ابي العباس احمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية و الاندلس و المغرب ، ج 2 ، نشر وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، 1981 ، ص 187.

(2) احمد فكري ، المرجع السابق ، ص ص 299،300.

خاتمة

خاتمة

يمكننا ان نعد بأن هذا البحث الذي قمت بإعداده هو دراسة حضارية بالدرجة الأولى ـــ إذ كان الهدف منها ابراز جانب مهم قد تمتعت به الحضارة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس ، و هو جانب الخدمات العامة التي شهدتها تلك البلاد تحت الحكم العربي الاسلامي. و قد ساعدتني هذه الدراسة على التوصل الى مجموعة من النتائج كان منها:

ثمانية قرون من الحضارة العربية العريقة في الأندلس ، ثمانية قرون لم يعرف العالم فتحا حضاريا مشابها لما فعله العرب و المغاربة في شبه الجزيرة الإيبيرية.

لقد سرنا مع العرب منذ بداية عملية الفتح للأندلس و كيف كان الدخول و التوسع ، و عرفنا الاستقرار و أدركنا ان العرب الذين فتحوا تلك البلاد أقاموا عليها صرح حضارة نقلت علومها و آدابها إلى اوروبا ، فكان لها الأثر الواضح و الكبير في مسار الحضارة الغربية ، و لقد تبين لنا انه منذ بداية الفتح الإسلامي للأندلس بدأ اهتمام المسلمين بالجوانب الخدماتية متمثلة بأولى المظاهر التي اتسمت بها المدن الإسلامية المفتوحة و هي المساجد ، لتشهد فيما بعد جوانب اخرى كالقناطر و الجسور و بناء الاسوار و الابراج و القلاع و الحصون و الحمامات.

ان هذه الخدمات قد نالت الاهتمام من طرف الولاة الذين عينوا من قبل الدولة الاموية في الشام بالرغم من الحروب و المعارك التي كانوا يخضونها لفتح مناطق أخرى من اوروبا.

ان جميع هذه الخدمات التي قام بها الأمراء من بناء المساجد و القصور و القناطر و الجسور ... الخ ، قد تميزت بجوانب متعددة ، فالقصور مثلا لم يكن الهدف منها بأن تكون قصور خاصة للأمراء فقط ، بل كانت لها وظيفة اخرى حيث كان البعض منها مقرا للإدارة و الحكم يستقبل فيها الأمراء الرعية للنظر في مطالبهم و حل مشاكلهم ، و هذا تكون القصور قد ضمت في وظيفتها تأدية الخدمات العامة للرعية و الدولة على حد سواء.

لقد أبرز البحث ان الخدمات لم تقتصر على الخدمات العمرانية فقط بل شمل جوانب أخرى لا تقل أهميتها عن غيرها من الخدمات و نقصد بذلك جانب الخدمات الاجتماعية التي تمثلت في الخدمات الدينية التي شملت مراعاة ظروف و أحوال الرعية من خلال المساهمة في التكافل المادي و المعنوي من قبل الدولة او بين أفراد المجتمع ، و بالإضافة إلى الخدمات الدينية هناك ايضا من بين الخدمات الاجتماعية لدينا الخدمات الصحية التي شملت انشاء الحمامات التي اولت الدولة الاهتمام و الرعاية بها ، فلم تغض النظر عن موضوع النظافة لما له

من ارتباط مباشر بالفرد لذا نجد امراء الاندلس قد اولوا اهتماما بالغا بالنظافة العامة ، لذلك لم نرى حيا من أحياء المدن الأندلسية إلا و قد شيد فيه حماما على اعتبار ان النظافة جزء من الايمان.

لقد حلت ببلاد الأندلس العديد من الكوارث الطبيعية و المجاعات منذ الفتح الاسلامي و رأينا كيف ان هذه الحوادث كثيرا ما ألحقت الضرر و الأذى بالأندلس ، و هو الامر الذي ألقى على عاتق الدولة كيفية مواجهة هذه الكوارث و هذا ما أبرزه البحث من خلال الوقوف على دور السلطة من الولاة و الأمراء في كيفية مواجهة هذه الظروف و محاولة التغلب عليها ، فلاحظنا أن العديد من حكام الاندلس حاولوا التخفيف من وطأة هذه الكوارث على اهل الاندلس و كيف بذلوا قصارى جهدهم في سبيل دفع البلاء عن الرعية فكانوا يأمرون بإقامة صلاة الاستسقاء مرات عديدة حتى يجود الله بغيثه ، و قاموا كذلك بإسقاط الضرائب عن رعيتهم في سنوات المحل و المجاعة .

كما وزعوا الحبوب و المواد الغذائية على فقراء الناس و أشرنا في هذا الصدد إلى ما قام به الأمير الحكم بن هشام عندما تعرضت بلاد الاندلس لمجاعة في عام 199 هـ ، و كذلك ما فعله الامير عبد الرحمان الناصر اثناء مجاعة 207 هـ ؛ ثم ما قام به الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر اثناء مجاعة 303 هـ ، كما لجأ أمراء و خلفاء الاندلس الى وسيلة أخرى لدفع خطر هذه النوازل الطبيعية ، فقدم حرص بعض الحكام على تخزين الحبوب و المواد الغذائية لفترات طويلة تحسبا لأيام المجاعة و القحط ، و على سبيل المثال نوهنا بما قام به الخليفة الأموي الناصر في هذا الشأن ، حيث أخذ في تخزين الحبوب و المواد الغذائية في الاهواء السلطانية .

و كما لاحظنا بأنه لم تقتصر عملية تخزين الحبوب على الحكام بل ان الاندلسيون قاموا ايضا بتخزين الطعام إتقاء لخطر المجاعة و القحط ، لذلك أصبح المخزن او المطمورة جزء اساسيا في بيت المزارع ، و من ناحية اخرى بذل الاندلسيون قصارى جهدهم للتقليل من الآثار الضارة لهذه النوازل فقد ابتكروا طرقا مختلفة لحفظ المياه و استخدامها في مواسم الجفاف الطويلة مثل حفظها في الصهاريج ، كما عمد الأندلسيون الى زراعة بعض المحاصيل في غير اوقاتها و تغطيتها حتى لا يضر بها الجليد مثل الخضروات و الياسمين و الموز.

ان عملية الحسبة و الرقابة على الأسواق التي قامت بها الدولة و التي تندرج تحت نطاق الجانب الرقابي الذي كان يشرف عليه المحتسب الذي يعد الموظف المسؤول عن مراقبة الأسواق و عما يجري فيها من غش و خديعة و غيرها من الأمور ، كان لها أهميتها الكبيرة في الحفاظ على حقوق الرعية و واجباتهم في الجوانب الخدماتية سواء الصحية أو مراقبة المصالح العامة و خصوصا الاسواق.

الملاحق

الملحق رقم **01** : خريطة الاندلس[1]

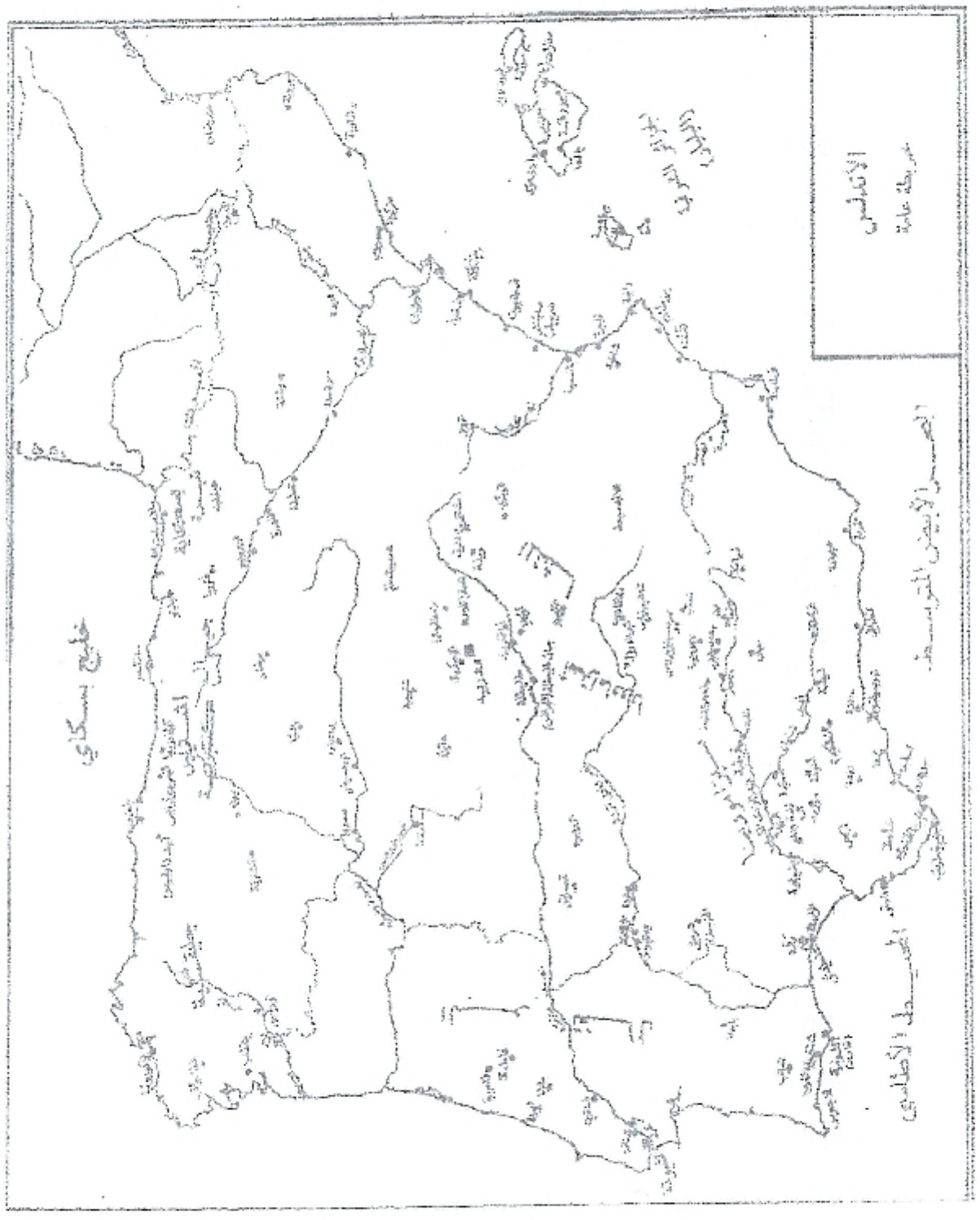

[1] عدنان فائق عبناوي ، حكايتنا في الاندلس . المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1 . 1989 ، ص 33.

الملحق رقم 02 : جانب من كنيسة شنت ينجنت.[1]

[1] انسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الاندلس،المرجع السابق ، ص / 44

الملحق رقم 03 : مسجد قرطبة[1]

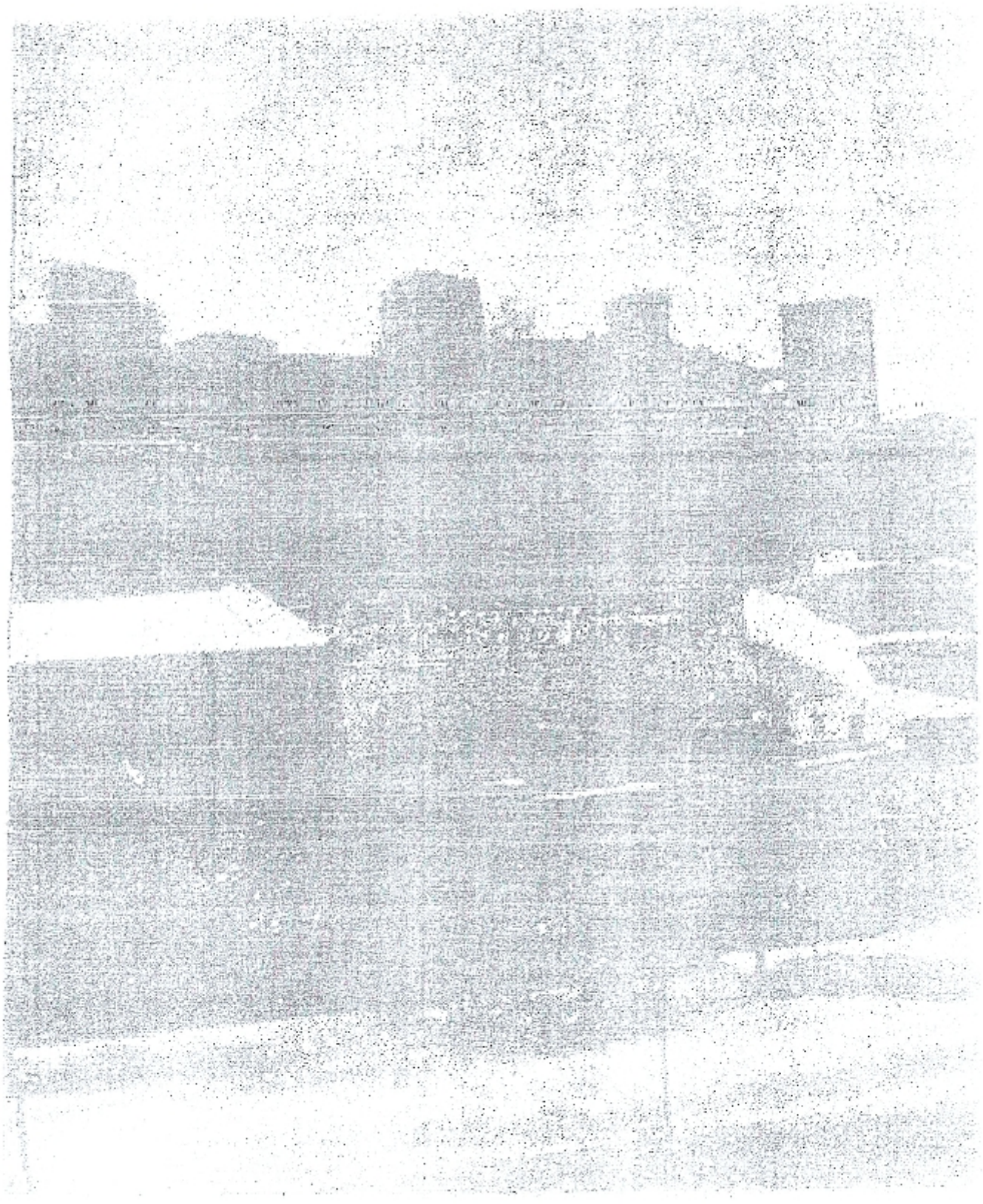

[1] عبد الرحمان علي الحجي ، الاندلس لقاء و دعاء ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ، 1980 ، ص 11.

الملحق رقم **04** : مسجد عمر بن عدبس بإشبيلية.[1]

[1] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الاندلس المرجع السابق ، 453.

الملحق رقم 05 : قصر قرطبة[1]

[1] عبد الرحمان عليال حجي ، الاندلس لقاء و دعاء ، المرجع السابق ، ص 12.

الملحق رقم 06 : قنطرة قرطبة العظيمة.[1]

[1] عبد الرحمان خليل حجي ، الاندلس لقاء و دعاء ، المرجع السابق ، ص 14.

الملحق رقم **07** : قنطرة طليطلة على نهر تاجة[1]

[1] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الاندلس،المرجع السابق ، ص 450.

الملحق رقم 08 :قاعة بداخل حمام من عصر الخلافة بمدينة قرطبة.[1]

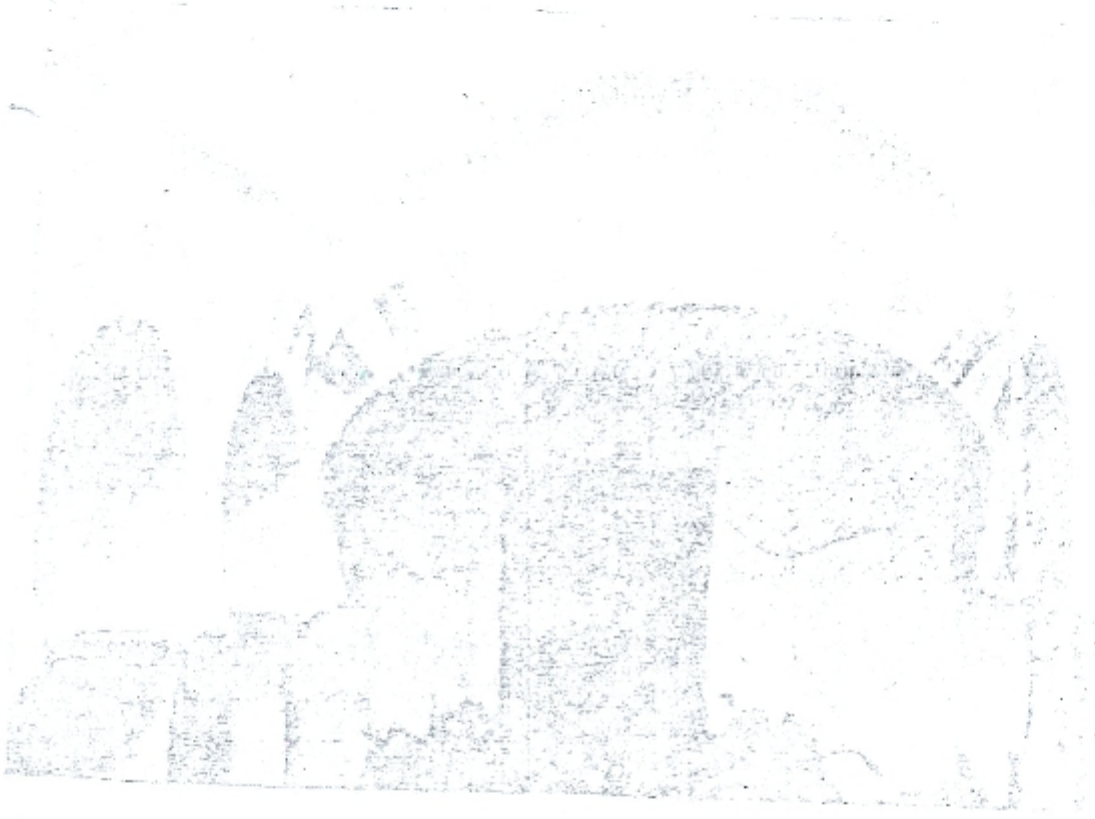

[1] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الاندلس.المرجع السابق ، ص 446.

الملحق رقم 09 : بيان لأهم المجاعات و القحط ، السيول و الفيضانات ، و الجراد التي تعرضت لها بلاد الاندلس[1]

اسم الوباء	العام
المجاعات	العام
1. سنة برباط	[131 هـ/748 م] الى [132 هـ/753 م]
2. قحط في عهد الامير عبد الرحمان بن حكم	[207 هـ/822 م]
3. مجاعة متتين	[260 هـ/874 م]
4. قحط في عهد الامير المنذر بن محمد	[274 هـ/887 م]
5. سنة لم أطن	[285 هـ/898 م]
6. سنة جوع جيان	[297 هـ/909 م]
7. مجل في عهد الخليفة الناصر.	[302 هـ/914 م]
السيول و الفيضانات	العام
1. سيل في عهد الامير عبد الرحمان الداخل	[161 هـ/777 م]
2. سيل ثاني في قرطبة.	[182 هـ/898 م]
3. سيل في اشبيلية و فيضان نهر تاجه.	[253 هـ/849 م]
4. سيل و فيضان بنهر قرطبة.	[288 هـ/901 م]
5. سيل عنيف في قرطبة.	[296 هـ/908 م]
الجراد	العام
1- انتشار الجراد و المجاعة.	[207 هـ/822 م]
2- هجوم الجراد على الاراضي الزراعية.	[232 هـ/846 م]

[1] رضوان البارودي ، دراسات و بحوث في تاريخ و حضارة المغرب و الاندلس . مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2007 ، ص ص 459،465.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر

1. ابي زرع ابو العباس احمد : الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس . نشر كارلوس يوحناتور بنرج ، اوبسالا ، 1834 .
2. ابن حيان ابو مروان حيان بن خلف ، المقتبس من اخبار بلاد الاندلس . تحقيق محمود علي مكي ، بيروت، 1973.
3. ابي بكر الزهري ابو عبد الله محمد ، كتاب الجغرافية . تحقيق محمد الحاج الصادق ، نشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت .
4. البكري ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز المرسي ، جغرافية الاندلس و اوروبا من كتاب المسالك و الممالك. تحقيق عبد الرحمان علي الحجي ، دار الآثار، بيروت، 1968.
5. ابن القطان ابو الحسن علي بن محمد الكتامي ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان . تحقيق محمود علي مكي ، دار المغرب الاسلامي ، الرباط ، ط 2 ، 1990 .
6. ابن منظور ، لسان العرب . مطبعة دار المعارف . د م ، د ت.
7. المقري تقي الدين احمد بن علي ، اغاثة الامة بكشف الغمة . تحقيق دكتور المنياوي بدر الدين ، دار ابن الوليد للطباعة ، حمص ، 1956 .
8. السقطي ابي عبد الله محمد ، في آداب الحسبة . دار الوليد ، باريس ، د . ت .
9. ابن سهل ، ديوان الاحكام الكبرى او الاعلام بنوازل الاحكام و القدر من سير الحكام ، تحقيق يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة ، 2007 .
10. الشيزري عبد الرحمان بن نصر ، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق الباز العريني، دار الثقافة ، بيروت ، ط 2 ، 1981 .
11. الونشريسي ابن العباس احمد بن يحيى ، معيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية و الاندلس و المغرب . ج 2 ، نشر وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، 1981 .
12. ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك ، الصلة. ج 1، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1966
13. المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب . تحقيق محمد سعيد العريان ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، 1963.

14. الزبيدي محب الدين ابي الفيض السيد مرتضى الحسيني ، تاج العروس في جواهر القاموس. ج 2 ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت، 1994 .

15. الزجالي يحيى عبد الله بن احمد ، امثال العوام في الاندلس . ج 2 ، تحقيق محمد ابن شريفة ، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الاهلي ، المغرب ، د.ط ، 1971 .

16. ابن حيان ابو مروان حيان بن خلف ، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس . الاب منشورم انطونيه بولس كنتر ، باريس ، 1938 .

17. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار. مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ـــ القاهية ، 1937 .

18. الحميرى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس. دار الخيل، بيروت، لبنان، ط2. 1977.

19. المقري شهاب الدين ابو العباس أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس والرطيب. ج 1-3 ، دار صادر للإرشاد، بيروت، 1990.

20. الطبري محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك. ج2، تحقيق محمد أبو الفضل، مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة، 1971.

21. ابن عداري ابو العباس احمد بن محمد الكراكشي ، بيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب . ج 1-4، تحقيق ج . س . كولان ولد في بروفنسال و الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت . د ت.

22. ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي ، تاريخ افتتاح الأندلس. تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1957.

23. الظبي أحمد بن يحي بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس. ترجمة إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989.

24. البلادري احمد بن يحي ، فتوح البلدان . تعليق رضوان محمد رضوان ، المطبعة المصرية بالأزهر، 1932.

25. ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمن بن محمد المغربي ، تاريخ ابن خلدون : المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ج 1 ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

26. العذري احمد بن عمر بن انس. نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الاخبار و تنويع الآثار ، تحقيق عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 .

27. الادريسي الشريف ابي عبد الله محمد الحمودي الحسني ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 .

28. ابن الابار ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ، الحلة السيراء . ج 1 تحقيق حسين مؤنس، دار المعرف ، القاهرة ، ط 2 . 1985 .

29. ابي حوقل ابي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض. منشورات مكتبة الحياة ، لبنان، بيروت، 1996

30. ابن بطوطة عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة. دار صادر ، بيروت ، 1992 .

31. الجرسيقي ابن عبدون ، رسالة في القضاء و الحسبة . تعليق و نشر ليفي بروفنسال ضمن الجريدة الاسيوية ، افريل جوان ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1934 .

32. ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي ابن أبي كرم محمد بن عبد الواحد، الكامل في التاريخ. ج 4-5، مطبعة دار صادر للطباعة والنشر: بيروت، 1966.

33. بشارو عصام محمد ، الأندلس من الفتح العربي الموصود الى الفردوس المفقود . دار النهضة العربية ، بيروت ، 2002 .

34. علي الحجي عبد الرحمن ، تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم ، دمشق، بيروت: ط 2 ، 1981.

35. عنان محمد بن عبد الله ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ط 2 . 1997

36. عياض ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي: ترتيب المدائن و تقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك.ج 4 ، تحقيق عبد القادر الصحراوي، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، المغرب، ط2، 1983

37. مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس. ج1،تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغل أنسين، مدريد، 1983.

38. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيها بينهم. تحقيق إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2. 1989.

39. ياقوت شهاب الدّين ابو عبد اللّه ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان . ج 1-4 ، دار صادر ، بيروت ، ط1. 1984.

المراجع

1. العبادي احمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس . الاسكندرية ، 1968.
2. العبادي احمد مختار ، التاريخ العباسي و الاندلسي . دار النهضى العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1972 .
3. الغرني ابو الوليد بن محمد الآزي ، تاريخ علماء الاندلس . ج 1 ، نشر كوديرا و ريبيرا ، مدريد.دت.
4. الفاسي عبد الرحمان ، خطة الحسبة في النظر و التطبيق و التدوين . دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 . 1984.
5. الجيوسي سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط 2 . 1998 .
6. السرجاني راغب ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط. ج1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1. 2011.
7. الطرطوشي محمد بن الوليد ، سراج الملوك. المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، القاهرة، 1935.
8. العلوى هادي ، محطات في التاريخ و التراث . دار الطبعة الجديدة ، دمشق ، ط 1 . 1997.
9. الدوري ابراهيم باس خضير ، عبد الرحمان الداخل في الاندلس و سياسة الداخلية و الخارجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد، 1982.
10. القاسمي خالد محمد ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس. دار الثقافة العربية،د.م،د.ت.
11. العريان محمد سعيد ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، 1963 .
12. الخطابي محمد العربي ، الطب و الاطباء في الاندلس الاسلامية ، دراسة و تراجم النصوص . دار المغرب الاسلامي ، بيروت ، 1988 .
13. القرطبي ابن عبد الرؤوف احمد بن عبد الله ، ادب الحسبة و المحتسب . تحقيق فاطمة ادريس ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 . 2005 .
14. البارودي رضوان ، دراسات و بحوث في تاريخ و حضارة المغرب و الاندلس . مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، 2007.
15. باشا علي إسلام ، اسبانيا والأندلس. مدير بنك مصر، الإسكندرية.

16.أرسلان امير شكيب ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، المطبعة الرحمانية ، مصر، ط1. 1992.

17.ابو زيدون وديع ، تاري الأندلس من الفتح الاسلاي حتى سقوط الخلافة في قرطبة . تحقيق : هاني الحمل ، الأهلية للنشر و التوزيع ، الاردن ، ط 2 . 2008.

18.باسيليو بانون مالدو نادو ، العمارة في الأندلس و عمارة المدن و الحصون . ترجمة : ابراهيم منوني ، ج 2 ، المجلس الاعلى للثقافة ـــ القاهرة ، ط 1 ، 2005 .

19.حسن ابراهيم حسين ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي . ج 2 ، دار الجيل ، بيروت ، ط 14 ، 1996 .

20.حسين مؤنس، رواية جديدة عن فتح الأندلس. مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد، مصر، ط1. 2000.

21.حسين مؤنس ، فجر الأندلس. دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1. 2002.

22.حومد اسعد ، محنة العرب في الأندلس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2. 1988.

23.زركلي خير الدين ، الاعلام. دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 ، 1980 .

24.السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين و آثارهم في الاندلس . مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية.

25.سيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندبس (دراسة تاريخية ، عمرانية اثرية في العصر الإسلامي) . ج 1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1997 .

26.السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الحضارة الإسلامية . مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2003 .

27.السيد عبد العزيز سالم ، المساجد و القصور في الأندلس . مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية،دت.

28.السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس . مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية ، 1985 .

29.سيد ابو مصطفى كمال ، مالقة الاسلامية في عصر دويلات الطوائف . مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1993 .

30.سيد ابو مصطفى كمال ، تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في العصر الاسلامي . د.م ، د.ط . 1102 .

31.شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ. منشورات وزارة الثقافة في جمهورية العلمية السورية، دمشق، 1990.

32.طه عبد الواحد دنون، الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفرقيا والأندلس.

دار الرشيد للنشر: بغداد: 1982.

33.طه عبد الواحد دنون، دراسات أندلسية المجموعة الأولى. بغداد ، 1986.

34.عبد الوهاب حسن حسني ، ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية . مكتبة المنار ، تونس ، 1964.

35.عبتاوي عدنان فائق ، حكايتنا في الاندلس . المؤسسة العربية لدراسات و النشر ، بيروت، ط 1. 1989.

36.علي حجي عبد الرحمن : الاندلس لقاء و دعاء ، دار العلم ، دمشق ، ط 1 ، 1980.

37. فرغلي إبراهيم : تاريخ و حضارة الأندلس. العربي لناسك ، القاهرة ، ط1. 2006.

38.فكري احمد ، قرطبة في العصر الاسلامي ، تاريخ و حضارة . مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1964 .

39.ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب و الاندلس . ترجمة السيد عبد العزيز سالم و محمود صلاح الدين حسني ، طبع دار النهضة للنشر و التوزيع ، القاهرة. د ت.

40.محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس. الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1990.

41.هلال جودة و صبح محمد محمود، قرطبة في التاريخ الإسلامي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1986.

الدوريات و المجلات

1. الزكروط جميل إبراهيم علي ، فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد4، العدد 14، تشرين الأول 2012م ذو الحجة 1423هـ.

2. بن عمر عمر يحيى ، احكام السوق . صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مج 4 ، العدد 201 ، مدريد ، 1956 .

3. بالباس ليونولدو كوربس ، الابنية الاسبانية الاسلامية . ترجمة ابراهيم العناني ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، العدد الاول ، مطبعة المعهد المصري ، مدريد ، 1953 .

4. سيد عبد العزيز سالم ، اضواء على مشكلة تأريخ بناء سور الشبيلة في العصر الاسلامي. صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، مجلد 18 ، 1973 .

5. سيد عبد العزيز سالم ، معالم قرطبة في شعر ابن زيدون القرطبي . كمجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مجلد 22 ، مدريد ، 1983 .

6. عبد المنعم الشامي عبد العال ، جغرافية المدن عند العرب . مجلة عالم الفكر ، وزارة الاعلام ، الكويت ، 1987 .

الموسوعات

1. عبد الحميد عيسى محمد ، الأندلس مركز الاشعاع الحضاري. موسوعة الثقافة التاريخية، مج 4 ، القاهرة ، 2008 .

الرسائل و الأطروحات

1. السويعدي سعد قاسم علي ، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في طليطلة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2011 .

2. الغالي عبد الهادي صالح نجيب، العدالة في الحكم العربي الإسلامي في الأندلس. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2002.

3. لطوف نوري عزاوي حمود ، النظام المالي و النقدي في الأندلس من (92 هـ - 138 هـ / 710 - 755 م) . اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، بغداد ، 2007 .

الفهارس

فهرس الاعلام

حرف الألف

1. اشبان : 5
2. البكري : 5
3. الأبير: 5
4. الوليد بن عبد الملك : 12
5. الحميري : 22،20
6. ابن عذاري: 54،50،29،23
7. المنصور بن ابي عامر:63،50،39،25
8. المقري:54،48،46،37،26،23
9. السمح بن مالك الخولاني: 35،33،30،29
10. الادريسي:33،30
11. ابن جزي:33
12. احمد بن مسلمة:34
13. اسماعيل بن موسى بن لب بن قسي:36
14. المستنصر بالله:40
15. ابن بسام:46
16. المنذر بن محمد:56
17. احمد بن زياد:57
18. ابن حيان القرطبي:58
19. ابن سهل:67
20. الجرسيفي:68

حرف التاء

1. تدمير :13

حرف الحاء

1- حنش عبد الله الصنعاني:20،21،24

حرف السين

1. سعيد بن المنذر:34
2. سعيد بن عمران بن مشرف:34
3. سليمان بن أسود:56

حرف الطاء

1. طارق بن زياد:10،11،12،13،33
2. طريف بن مالك المعافري:12

حرف الصاد

1. صموئيل:39،40

حرف العين

1. عثمان بن عفان:9
2. عبد الله بن خالد:21
3. عبد الرحمان الداخل:21،22،23،25،26،27،28،31،34،37،40،46،54،61
4. عبد الرحمان الثاني:23
5. عمر بن عدبس:23،24
6. عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان:24،50
7. عبد الرحمان الناصر:25،37،57
8. عمر بن عبد العزيز:29،30،34،41،45
9. عبد الرحمان بن حكم:24،32
10. عبد الله بن سنان:34
11. عقبة بن الحجاج:35

12. عباس بن ناصح الجزيري:54
13. عبيد الله بن يحي بن ادريس: 60،43

حرف الغين

1. غيطشة:11،7

حرف اللام

1. لذريق:13،11،10،7

حرف الميم

1. مغيث الرومي: 25،41،20
2. موسى بن نصير:24،20،14،13،12،11،10،9
3. محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام54،28

حرف الهاء

1. هشام الاول:23

حرف الياء

1. يليان:12،11،10

فهرس الاماكن

حرف الألف

1. الأندلس: 2،3،5،6،8،9،10،11،12،14 15،16،18،19،20،21،22،23،24،25
26،27،29،30،31،33،34،35،36،41،42،45
55،46،48،50،53،56،57،58،59،60،61،62،63،64،65،66،
2. المحيط الاطلسي:2،3،8
3. البحر الرومي:2
4. البحر الشامي:2
5. البحر المظلم:2
6. اليمو:3
7. الدويرة:3
8. الوادي الكبير:3،29،56،60،61
9. اشبيلية:3،6،14،15،23،24،34،35،36،37،60،61،62
10. ابرو:3
11. اسبانيا: 2،3،5،6،7،8،9،13،15،18،27،34،36،48
12. البرتغال:2،5،8
13. المرية:6،35،37
14. البحر الاسود:9
15. المغرب:2،3،8،9،11،18،22،54،57
16. الجزر الشرقية:9

حرف الباء

1. بلاد الفرنجة،2
2. بحر المحيط الرومي:2
3. برشلونة:3،24

4. بلنسية:3

حرف التاء

1. تاجة:60،29،3

حرف الجيم

1. جبال البرتات:5،2
2. جزيرة الاندلس:12،5،2
3. جبل طارق:2ن33،12،10،9،8
4. جيان:57،50،40،6
5. جيجه 2

حرف الحاء

1. حصن القصر:36
2. حصن فارو:36
3. حصن المدور:36
4. حصن الكبير:37
5. حصن جبل فارة:37

حرف الدين

1. سويسرة:3،2
2. سبتة:14،12،11،10
3. سرقسطة:54،40،39،24،21،14
4. سوق الرحاب:66
5. سوق المدي:66
6. سوق المعرض:66

حرف الطاء

1. طليطلة:6،14،15،21،31،32

2. طنجة:11،12،54

حرف الغين

1. غرناطة: 3،5،6،35

حرف القاف

1. قرطبة:30،31،33،34،35،36،20،40،42،43،50،56،59،61،63

3،5،6،15،21،22،32،25،26،27،28،29

2. قارش:6

حرف الكاف

1. كورة شذونة:14،54

حرف اللام

1. لبلة:6

حرف الميم

1. مرسية: 3

2. مالقة:21،35،36،37

3. مقبرة ام سلمة:45

حرف النون

1. نهر شنيل:3،61

حرف الواو

1. وادي لكة:13

فهرس الملاحق

الملاحق	الصفحة
1- خريطة الاندلس.	76
2- جانب من كنيسة " شنت بنحنث "	77
3- مسجد قرطبة.	78
4- مسجد عمر بن عبدبس بإشبيلية.	79
5- قنطرة قرطبة.	80
6- قنطرة قرطبة العظيمة.	81
7- قنطرة طليطلة على نهر تاجة.	82
8- قاعة بداخل حمام من عصر الخلافة بمدينة قرطبة.	83
9- بيان الامم الجاعات و القحط و السيول و الفيضانات و الجراد التي تعرضت لها بلاد الاندلس.	84

فهرس الموضوع

العنوان الصفحة

الدعاء

كلمة الشكر

الإهداء

المقدمة..... أ-ب-ت

الفصل التمهيدي: دراسة جغرافية وتاريخية لبلاد الأندلس.....2-16

المبحث الأول: الأسس البيئية لبلاد الأندلس..... 2-4

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الأندلس قبل الفتح الإسلامي.....5-7

المبحث الثالث: الفتح الإسلامي للأندلس.....8

المطلب الاول: تفكير قديم في فتح الأندلس.....9

المطلب الثاني :موسى بن نصير وعقبات فتح الأندلس.....9-10

المطلب الثالث : مواجهة موسى بن نصير لهذه العقبات.....10-11

المطلب الرابع : حملة الاستطلاع.....12-16

الفصل الاول: الخدمات العمرانية في الأندلس.....18-37

المبحث الأول: بناء المساجد و القصور..... 18

المطلب الأول:العمارة الدينية (المساجد) 18-25

المطلب الثاني : عمارة المدينة الأندلسية (القصور) 25-28

المبحث الثاني : بناء القناطر و الجسور.....29-32

المبحث الثالث: بناء الأسوار و الأبراج و القلاع و الحصون.....37-33

الفصل الثاني : الخدمات الدينية و الصحية في الاندلس.....51-39

المبحث الأول: اعمال البر و الاحسان.....44-39

المبحث الثاني : إنشاء المقابر.....47-45

المبحث الثالث : إنشاء الحمامات.....51-48

الفصل الثالث : خدمات المصالح العامة في الأندلس.....71-53

المبحث الأول: مواجهة الحوادث و المجاعات 53

المطلب الاول : انحباس المطر و ندرته.....59-53

المطلب الثاني : السيول و الفيضانات.....61-60

المطلب الثالث : الجراد.....63-62

المبحث الثاني : مراقبة الاسواق و الطرق.....64

المطلب الاول : الاسواق.....66-64

المطلب الثاني : الحسبة و الرقابة على الاسواق.....71-67

الخاتمة.....74-73

قائمة الملاحق.....84-76

قائمة المصادر و المراجع.....92-86

الفهرس.....102-94